



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي علي كافي تندوف
معهد اللغة و الأدب العربي
قسم اللغة و الأدب العربي



مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي
تخصص: أدب جزائري
بعنوان:

"صورة الصحراء في رواية "ابن القرية" "لولد الصديق ميلود"

تحت إشراف:
الأستاذ(ة): أ- د لاطرش عبد الله

من إعداد الطالب(ة):
- مهديد هشام

لجنة المناقشة

رئيسا	المركز الجامعي تندوف	د. نيو عبد القادر
مشرفا ومقررا	المركز الجامعي تندوف	د. لاطرش عبد الله
ممتحنا	المركز الجامعي تندوف	د. باتني آسية

السنة الجامعية: 2022/2021 - 1442/هـ1443هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿...يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

- الآية 11 سورة المجادلة -

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

شكر وتقدير

الحمد لله نحمده وهو المستحق للحمد والثناء ونستعين به في السراء والضراء، ونتوكل عليه في جميع حالاتنا، ونصلي ونسلم على خير خلق الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه أجمعين ومن تبع هديه إلى يوم الدين.

وعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم:
﴿ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ ﴾ رواه "أحمد والترمذي"

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى كل من أوقد لنا مشعل الحياة وحملنا على سفينة النجاة.

إلى كل من صرنا بفضلته نكتب ونقرأ و....

إلى كل من علمنا علماً به ينتفع وأدب به يرتفع.

بدأ من معلمي الإبتدائي وصولاً إلى أساتذة المركز الجامعي علي كافي تندوف.

تحية عطرة وشكر خاص للأستاذ المشرف "أ-د لاطرش عبد الله" الذي أفادني بنصائحه وتوجيهاته طيلة إنجاز هذه المذكرة كل الأساتذة و نخص بالذكر الأستاذ "كريفار محمود".

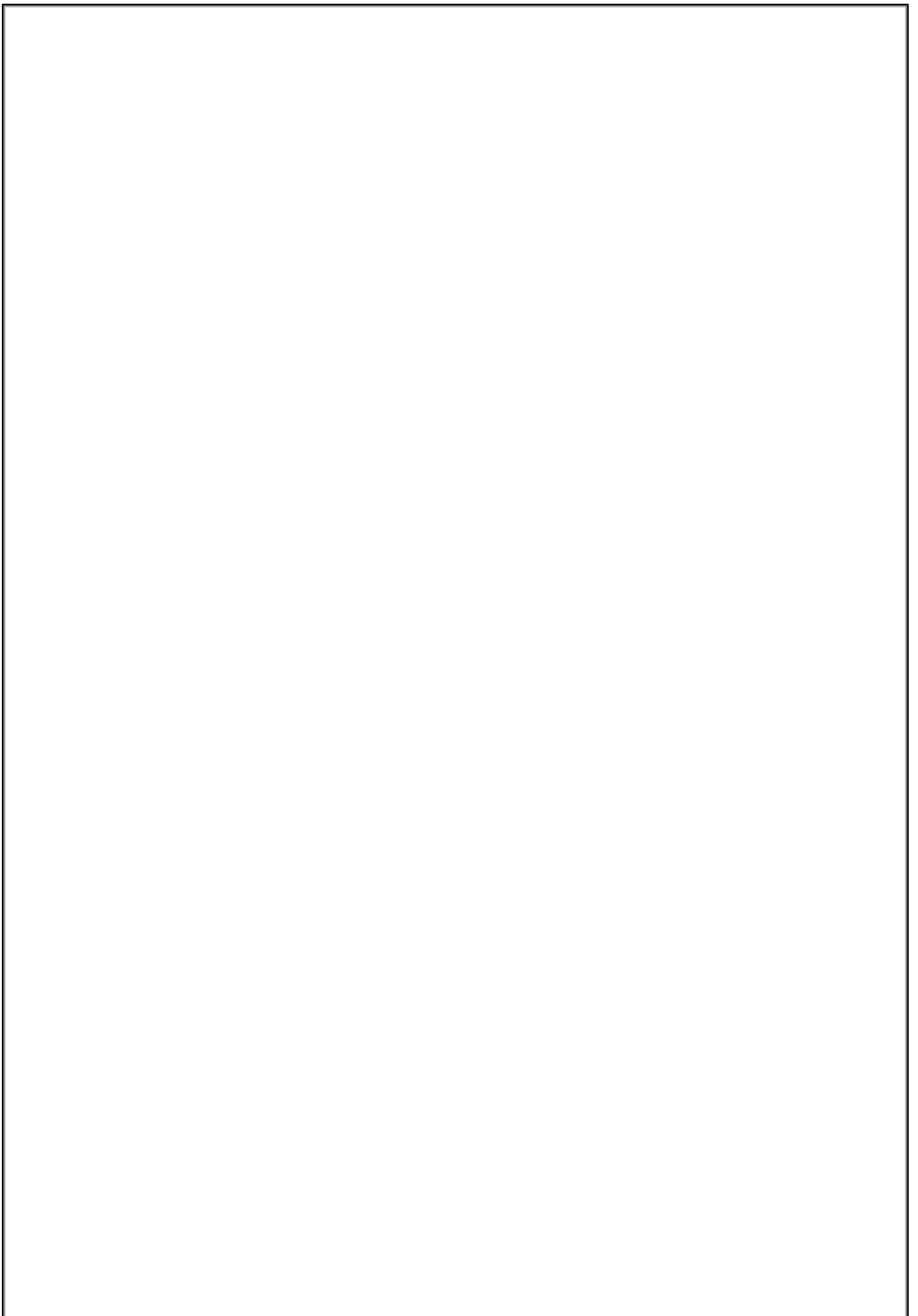
وفي الأخير نشكر كل من ساهم في مساعدتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة.

إهداء

الحمد لله الذي تتم بفضلہ النعم، والصلاة والسلام على طب القلوب ودوائها، وعافية الأبدان وشفائها، ونور الأبصار وضياؤها، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.
أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:
إلى التي رأيت قلبها قبل عينيها، حضنتني أحشائها قبل يديها، التي تعبت لأجلي في ليلها ونهارها، إلى نبع الحنان: أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها
إلى من بذل النفس والنفيس، ضحى بالغالي والرخيص، إلى رمز الصبر والكفاح ومنه استلهمت القوة والقيم الإنسانية: أبي الغالي أطال في عمره.
إلى جدتي أطال الله في عمرها و جدي رحمه الله.
إلى شريكة حياتي زوجتي الغالية و هشام الكتكوت الصاغير الحامل لإسمي.
إلى أخوالي و إخواني الأعزاء.
إلى من تقاسم مقاعد الدراسة معي وصولا الى هذه اللحظة.
إلى الذي جمعني بهم القدر في الحي الجامعي، الذين هم عائلتي الثانية، كانوا خير الرفقاء ، بهم تخفف الغربة وتزول المعاناة.
إلى كل من حملتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي.
إلى كل من تصفح المذكرة و إنتفع بها وتذكرنا بدعائه.
إليكم جميعا أهدي هذا العمل.

****مهديد هشام****

مقدمة



مقدمة

تنهض الرواية في منظورها الفني على مقارنة سردية تتفاوت فيها فعاليات عناصرها من فعل إلى آخر ، حيث يتجسد خلالها الحدث ، وتتفاعل فيها الشخصيات في فضاء مكاني قابل للتغير والتحول وفق طموحات سردية يبدعها الروائي ويصورها الخيال ، لذلك لم تعد الدراسات النقدية المعاصرة تنظر إلى المكان في الإبداعات القصصية بوصفه خلفية جامدة لا بد منها لأجل سيرورة الحدث أو عنصرا يدخل في عملية التمهيد والإعداد في الرواية ، بل صار ينظر إليه كجزء ضروري وحيوي من أجزاء البنية الأساسية للعمل القصصي لأقل أهميته عن أهمية سائر الأجزاء الأخرى.

فالحديث عن المكان في بنية النص السردية ، يقتضي التأكيد على وجود مكان تتحرك فيه الشخص ، وفي إطار لغة لإبداع مكان يجعله أقرب إلى المكان الواقعي المؤلف ، لتظهر جمالية المكان وبنيته عند الروائي ، فالرواية بحاجة إلى فضاء مكاني الذي يعطيها مساحة لحركة الشخص ونمو الأحداث.

وعليه قد تأسس موضوع المذكرة على محاولة الإجابة عن التساؤل التالي : كيف تبدوا الصحراء في الرواية؟ ما هو مفهوم البنية ؟ وما هو مفهوم المكان ؟ وما هي مستويات المكان في رواية " ابن القرية " وما هي جماليات الرواية " ميس نتموحت " .

ومن دوافع اختيار هذا الموضوع : صورة الصحراء في رواية "إبن القرية" لولد الصديق ميلود هو رغبتني في التعمق في إنتاج " ميلود ولد الصديق " الروائي وخاصة أن هذه الرواية جديدة ظهرت مؤخرا سنة 2018 في الساحة الأدبية ، دون أن ننسى أن الرواية في الأساس هي بناء مكان وفن.

إضافة إلى أن الرواية ترسم معالم وجمال الصحراء والههدف الأسمى لكتابة هذه الرواية هو حالة الفقر والعوز وهي محاولة سردية للسيرة الذاتية للكتاب حيث كانت أمنيته الكتابة عن منطقته وهو على فراش المرض و هذا يوحى على عظيم الوفاء ورد الجميل للقرية التي أحبها وافتخر بانتمائه لها.

أما المنهج الذي اعتمده في هذا الموضوع هو المنهج التحليلي وهذا لما تمليه طبيعة الموضوع من جمع المعلومات وتحليلها.

وقد اقتضى مخطط الدراسة أن يتشكل البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة تضمنت أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

كان الحديث في الفصل الأول عن الصحراء في الرواية العربية والجزائرية حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى فضاء الصحراء في الرواية العربية وفي المبحث الثاني إلى الصحراء في الرواية الجزائرية .

أما الفصل الثاني فقد خصص للحديث عن صورة الصحراء في الرواية فتناولنا فيه مبحثين الأول بيه تعريف و تلخيص للرواية اما الثاني فبعنوان ملامح الصحراء في الرواية يبين أهمية المكان و أنواع الأمكنة ويذكر فيه مفهوم المكان المفتوح والمكان المغلق و مستويات المكان في رواية " ابن القرية " وجماليات المكان فيها.

لأصل في الأخير إلى خاتمة هي حوصلة النتائج التي تم التوصل إليها في نهاية البحث.

واعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع التي تناولت عنصر المكان وجمالياته وشكلت هذه الأخيرة زاد هذا البحث ومرتكزه العلمي أذكر من بينها " نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض " وفي الأخير نرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في إنجاز هذا البحث ، وأن يكون في مستوى طموحات الأساتذة الكرام والمهتمين بالدراسات الأدبية . فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ولم أرد ذلك والله الحمد والشكر.

المدخل

المدخل

الرواية الجزائرية لمحة تاريخية وفهم السياق : بعد الحرب العالمية الثانية التفت الأدباء الجزائريون إلى هذا الفن حيث ظهرت روايات مطولة يمكن اعتبارها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفني ، حيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة ، والحدث والشخصيات والصياغة¹.

الحديث هنا عن الرواية الجزائرية يقودنا حتما إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، وهذه الأخيرة كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الاستقلال وسبب تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية.

إن هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ، أسهمت بشكل واضح في تكوين الفن الروائي الجزائري بسبب الاطلاع الواسع والتفتح على الثقافة الأجنبية والفرنسية خصوصا رغم أن كتابها جزائريون احتلوا الساحة الأدبية بأعمالهم الروائية التي قطعت أشواطاً كبيرة وحققَت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده ولكن على المستوى العالمي كذلك².

عدم اهتمام المثقفين باللغة العربية يومها بفن الرواية ولم يعهد الأدب الجزائري أدباء كتبوا باللغة العربية وكانوا سابقين في ميدان الرواية في قرون بخلاف الذين كتبوا باللغة الفرنسية فنشأتها كانت نتاج تأثرها بالرواية الأوروبية ، فالرواية العربية ومنها الجزائرية لم تنشأ من فراغ لأنها ذات تقاليد فنية وفكرية في حضارتها³.

إن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية والتي رفضتها ظروف تاريخية لم تمنع هذا الأدب من تأدية رسالته للشعب الجزائري ، والذي عبر بصدق تعبير عن الهموم الأساسية للجماهير الكادحة بكلمة موجزة ، كما استطاع الروائي أن ينجز عمله الروائي مسانداً للثورة ، حيث كان لها انعكاس على الأوضاع التي عاشتها الجزائر ، وهذا الانعكاس يبرزه الكاتب الذي يمزج بين الواقع والخيال ، لتخلق صورة فنية تتكفل بأفكار الناس وطموحاتهم وفضلا عن الوسيلة التعبيرية المستعملة أي الفرنسية التي فرضت وجودها وتفردت بأسلوبها وشكلها في طريقة التعبير ، كما وجد فيه نضجا وتمييزا .

من بين الكتاب الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية واحتلت كتاباتهم الساحة الأدبية فكان لها صدى في العالم العربي ، الكاتب (محمد ديب) في ثلاثيته الرائعة " دار الكبيرة " ، " الحريق " ، " الأول " ، وأيضا (مالك حداد)

¹ - بلقينة عمر ، في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1995 ، ص 195.

² - واسيني لعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، البحث في الأصول التاريخية والجمالية ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، 1986 ، ص 82.

³ - سان روايال في كتاب أحمد السيد محمد الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، ص 67 .

في عمله " الانطباع الأخير " ، (مولود فرعون) في روايته " ابن الفقير " و (مولود معمري) في عمله " الربوة المنسية " و (كاتب ياسين) في روايته المشهورة " نجمة " التي عالج فيها القضية الوطنية وهذا لا يمنعنا من محاولة الكشف في حالة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، ما هي أسباب تأخر ظهورها في الجزائر ؟

إن الظهور المتأخر للإنتاج الروائي العربي الجزائري ، وصمت الكتاب الجزائريين الطويل تفسره الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة " ولما كانت اللغة الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية في البلاد العربية واللغة العربية هي اللغة الأجنبية " ¹.

هذه الظروف التي أثرت على الثقافة الجزائرية ، والتي أدت إلى تأخر نشأة الرواية الجزائرية لأن الجزائر كانت في هذه الفترة " ما تزال طالبة بكرامتها واسترجاع شخصيتها التي حاول الاستعمار الفرنسي تغييرها وطمس معالمها " ².

وذلك بتطبيق سياسة مستهدفة لمقومات الشعب الجزائري وفي أولها :

- محاربة اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بشتى الأشكال وهي العنصر الفعال والمرآة العاكسة لها.
- فرض لغة فرنسية بديئة لا تسهم أبدا في تطور الذهنية العربية ، كما عمل المستعمر على إصدار قانون يعتبر من أحط القوانين التي أصدرها وهو " قانون ينص على استبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه ، ليجعل من اللغة العربية مجرد لغة تتعامل بها في الإدارة والاتصالات الرسمية " ³.
- إضافة إلى هذا لم يجدوا أمامهم نماذج أدبية جزائرية يقلدونها وينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا ، ونماذج جيدة في الأدب الفرنسي.

لكن هذه الحواجز والضعف لم تقف حجرة عثر أمام الوعي القومي والإدارة الشعبية ، لأن الأدب الجزائري كان مكتبة لما له من خصائص عربية جديدة وتختلف آداب الأقطار الأخرى ، ولم يؤثر الاستعمار على التعليم والثقافة ولم يقدم الكتاب الجزائريين أدبا له " طابع المستعمر رغم استخدامهم لغة المستعمر " ⁴.

ولكنهم فرضوا أدبا حرا ومتحررا ، أدبا ذاتيا لم يكن تابعا للأدب الفرنسي ، لأن فرنسا حاولت نسفها بواسطة الإغراءات المادية ، ومحاوله ترسيخ أفكار في الذهنية الجزائرية لكي تصد الشعب الجزائري عن ثقافته ، ودينه

¹ - عابدة أديب سامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1 ، ص 72.

² - واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية في الجزائر ، الشركة الوطنية للكتاب ، ط 1 ، ص 47.

³ - عبد الله الركبي ، تطور النثر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1984 ، ص 128 .

⁴ - عابدة أديب سامية : تطور الأدب القصصي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1 ، ص 64.

وقيمة الأخلاقية ، وتبديل اللسان العربي باللسان الفرنسي ولكن بالرغم من كل هذا رفض أن يكون تابعا لمخطاها فثبت نفسه في بلاده عن طريق إحياء الحرف العربي ، وبمواصلة الكفاح والذود عن الكيان ، فالكتاب الجزائريون بسبب اللغة لم يكونوا قادرين على الوصول إلى مخاطبة شعبهم ، لكن بالرغم من كل هذا استطاعوا أن يتكونوا تكوينا عربيا في بلدان عربية كسوريا ، العراق وتونس ، في معاهد العلم ومنازل المعرفة المعروفة عالميا.

كما أنه لا يمكن أن ننسى جنسا أدبيا وهو فن القصة القصيرة وهي تجربة رائدة وذلك نتيجة سهولة أسلوبها التي يفضلها بدأ أصحابها يسيرون نحو الكتابة الروائية ، كتطور جد طبيعي حيث أصبح يعبر عن واقع الحياة اليومي ، خاصة أثناء الثورة " كانت تعبر نفسية الكاتب الضيقة واعتمدت على السرعة في الرد " ¹.

فهي تعبر تعبيرا عميقا عن الفرد بصورة مبسطة لا تتطلب وقتا طويلا وكان أسلوب القصة القصيرة ملائما للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الآنية وعن تجربة محدودة بمحدودية الفرد ، عكس الرواية فهي تعالج قطاعا من المجتمع ، تختلف الشخصيات باختلاف اتجاهاتها وتجاربها وتصارع أهوائها ومواقفها ومن ثم كان يتطلب من الكاتب اللغة المرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وإلى تأمل طويل ².

وهذا ما لم يتوفر إلا بعد الاستقلال مما أدى إلى تضارب الآراء واختلاف المفاهيم وتعدد وجهات النظر حول نشأة الرواية الجزائرية بشكل مضبوط ومحدد وغابت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية منذ سنة 1967 م ، لتعوض فترة السبعينات هذه الفترة التي مثلت البداية الأولى للرواية الجزائرية يقول واسيني الأعرج : " وإذن ليس سرا أن نطلق على السبعينات (1970 - 1980 م) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فقد هذه الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من إنجازات سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ، فكانت الرواية تجسيدا لذلك عليه " ³.

هناك من يرى أن : أول كتابة جزائرية ظهرت على يد " محمد عابد الجليلي " سنة 1935 م ، في حين البعض يرى أن أول كتابة روائية مكتوبة باللغة العربية هي " لأحمد رضا حوحو " بعنوان (غادة أم القرى) سنة

¹ - طالب أحمد : الالتزام في القصة القصيرة المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 1 ، ص 72.

² - عبد الله الركبي : تطور النثر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط 1 ، 1984 ، ص 200.

³ - عمر بن فينة في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 197 .

1947 م ، التي كتبها بالحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية قائلا : " إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب ، من نعم العلم ، من نعم الحرية ... إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود ... " ¹.

وهناك من يرى أن أول عمل روائي كان سنة 1849 م (حكاية العشق في الحب والاشتياق) للسيد محمد بن إبراهيم المولود في الجزائر سنة 1806 م ، المدعو " الأمير مصطفى " من شخصيات مدينة الجزائر وهذه القصة تصور شخصية البطل وهو الكاتب نفسه ، الذي فقد مجده السياسي وواجهته الاجتماعية ومكانته الاقتصادية وقد وقع في حب " زهرة الإنس " ذات ثراء فكانت الصدفة التي جعلته يسقط في حبها بدرجة الجنون " إن الظلال العامة بهذا العمل الأدبي هي ظلال القصة الشعبية تتضح البطولة فيها لشخصية معروفة في ظرف خاص ومحيط معلوم غداها وجود الاحتلال الفرنسي أمرا واقعا " ².

يمكن اعتبارها الرواية الفنية في جنبها لطولها ومسارها القصصي ، ونمو الأحداث فيها لولا ضعف التقنية القصصية وضعف الحبكة ، وضعف الصياغة وقد شاعت فيها العامية الجزائرية وهي من العناصر التي أحدثت خلل في العمل وحرمته من أن يحمل اسم الرواية في فترة من فترات " مرحلة أولى في ميلاد الرواية العربية الحديثة ... وإن كان ممكنا تكون الرواية العربية الحديثة قد ولدت في الجزائر في منتصف القرن التاسع قبل ميلادها بأكثر من ستين سنة لا تزال يؤرخ لها برواية (زينب) للدكتور محمد حسين هيكل سنة 1914 ³.

ثم جاءت محاولة أخرى بعنوان (الطالب المنكوب) بقلم " عبد المجيد الشافعي " والتي كتبتها سنة 1951 م ، وهي تصور حالة الطالب في تونس سقط في حب فتاة كاد يؤدي به إلى الإغماء وكانت رواية (صوت الغرام) للروائي " محمد المنيع " والذي ألفها سنة 1967 م ، " غير أن هذه الأخيرة عرفت ضعفا في هيكلها الفني الروائي " ⁴.

وإن جميع الأعمال المذكورة أيضا : " لم ترق على مستوى إلينا ، الفنانين ولم تعرف بها كأعمال أدبية لأنها كانت بعيدة كل البعد على المستوى الفني " ⁵.

¹ - شايف عكاشة : مدخل إلى علم الرواية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 108.

² - عمر بن فينة : دراسات في القصة القصيرة والطويلة ، المؤسسة الوطنية ، ط 1986 ، ص 145 .

³ - عمر بن فينة : الأدب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الساحة المركزية ، بن عكنون ، ط 5 ، ص 36 .

⁴ - واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية في الكتاب ، الجزائر ، ط 1986 ، ص 90.

⁵ - المرجع نفسه ، ص 94 .

وقد أقر النقاد أن فترة السبعينات تعد البداية الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والمعتمدة في هيكلها البنائي على أسس فنية صحيحة باعتبار أن الروائيين تمكنوا من أن يكتبوا روايات ناضجة.

فالرواية في هذه الحقبة الزمنية تناولت قضايا وطنية ، ومن هنا اكتملت من حيث أساليبها ومضامينها وحقت بنائها الفني ، ومن بين الأسماء التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية الجزائرية الروائي (عبد الحميد بن هدوقة) الذي اعتبر أول من كتب رواية جزائرية بلغة عربية وكان هذا سنة 1971 م ، هي رواية (ربح الجنوب) عالج فيها موضوع الأرض ، والمرأة على حد سواء " وكانت الرواية بمثابة خطاب سياسي يدعو إلى الإصلاح "1.

وتتميز بطابعها الكلاسيكي ، فتمحورت حول بلورة قيم الحدث السياسي الذي كان جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية ، تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوج بأمال واسعة للخروج بالريف من عزله ، ورفع المذلة عن الفلاح ، ورفع كل أشكال الاستغلال عن الإنسان وفي هذه الرواية يعكس الصراع بين التقدم والتخلف ، والعلم ، والخرافة ، وبين التحرر والاستغلال أي بين التقدمية والرجعية.

وقد وفق الكاتب في الطريقة التي أسند فيها الأدوار حسب مكانة كل واحد منها معتمدا على " التكنيك الواقعي يقدم من خلاله المادة الروائية ويكون أساسها مهما عليه تطور البناء الفني في الرواية "2.

وقد تلت هذه الرواية محاولات أخرى فرضت نفسها على الساحة الأدبية ، وأصبح الكاتب الجزائري يعبر بكل حرية عن قضايا الثورة الجزائرية ، هي التي غلبت على كل الروايات في تلك الفترة بكل موضوعية وشمولية ، مستفيدين من الدراسات التاريخية والسوسولوجية وحتى النفسية لمعالجة تلك الفترة من تاريخ الجزائر لأن " الرواية فن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة ثم يتطلب ظروفًا ملائمة تساعد على تطور وعناية الأدباء به "3.

إن الروائي الجزائري كان بحاجة للتحرر من القيود التي كانت تكبله وتعمنه من أن ينتج أدبا نابعا من قناعته الفكرية ، ومنتشعا بأصوله العربية ، لأن الرواية كانت تعبر عن الحياة اليومية للفرد الجزائري وعن مشاكله والتصوير بدقة عن كفاحه ضد العدو ، والذي أراد قهر جزائرية الجزائري ومسحه إلى إنسان غربي الفكر ، فالرواية ليست ثوبها الواقعي وذلك بالتزامها بالثورة والواقع الثوري ، وبهذا الالتزام خطت الرواية خطوات واسعة بأسلوب عربي رشيق وغدت تأخذ مكانها كفن له تأثير وفاعلية.

1- شايف عكاشة : مدخل إلى علم الرواية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 108 .

2- عبد الله الركبي : تطور النثر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط 1984 ، ص 200 .

3- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية في الكتاب ، الجزائر ، ط 1986 ، ص 82 .

وبالتالي ظهرت أعمال أخرى كأعمال طاهر وطار في أعماله الروائية (اللاز) و (الزلازل) وبالتالي فإن هذه الأعمال كانت ذات توجه سياسي ، إيديولوجي ، بالإضافة إلى رواية (التفكك) " لرشيد بوجدره " وأيضا رواية (الظهيرة) " لمرزاق بقطاش " .

موضوعات الرواية الجزائرية :

لقد كانت الحركة الأدبية ذات صلة بالوضع الوطني عامة والاجتماعي خاصة ، وقد واكبت أحداثه وسايرت مستجداته ، حيث كان الأديب دائما ضمير الأمة وصدى همومها وآمالها ولسانها المعبر عن صناعتها وطموحها ، برصد جوانب الخير والشر فيها فيبارك تلك عموما ويعارض هذه فيدينها غالبا ، فالأديب مرآة مجتمعه في كل عصر وفي كل زمان مواكبا لإحداثها إما وصفا لهان أو ناقدا أو متأثر بها ، فينغمس في عمق مجتمعه تشغله قضاياها المختلفة ، وبذلك نجد الروائيين قد نهلوا من مختلف مناهل مجتمعاتهم وأراضيهم فسخرُوا أقلامهم للتعبير عن هذه الأوضاع وبذلك تلونت الروايات بموضوعات مختلفة منها الاجتماعية والسياسية ، والتاريخية وحتى العاطفية.

1) الثورة :

إن الثورة الجزائرية من أهم المواضيع التي كانت حاضرة وبشكل ملحوظ في الرواية حيث كان المنبع الذي نصل منه معظم الرواة ، " فقد كان نبعا عذبا وأنشودة في الأفتدة المضطربة عزما وإصرارا في مواجهة الاحتلال الفرنسي"¹ . يتضح لنا أن موضوع الثورة الذي يحضر في الرواية خاصة الجزائرية ، ذلك راجع لطابع الوضع الوطني الذي كان يتميز به ، كذلك جاءت التي فرضت عليهم الكتابة مثل هذا النوع من المواضيع فكان الغرض الأساسي في مثل هذه وإيقاظ الوعي لدى الجزائريين وبعض روح العزيمة في نفوسهم وطرده الاستعمار.

ومن بين هؤلاء الروائيين : " طاهر وطار " و"عبد المالك مرتاض " ، " مرزاق بقطاش " ، فعالج كل منهم موقفه الإيديولوجي وسط إطار زمني واجتماعي بقلم الثورة وتحت إمضاء الاستقلال ك " إسماعيل غاموقات " و"مرزاق بقطاش " و " محمد عرعار العالي " ومنهم من كانت تعن وطأة الاستعمال فعائش أحداث الثورة فكانت

¹ - عمر بن فينة : دراسات في القصة الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1982 ، ص 29 .

ظروف الثورة أدت إلى إنشاء الملاحم الشعرية منها إلى الكتابة الروائية التي تتطلب معاناة أعمق ونظرة أشمل ، وتجربة فنية أكبر¹.

إن الطاهر من خلال روايته " اللاز " التي تعد ثاني رواية كتبت بالعربية في الجزائر ، تعد من الأعمال التي حملت طياتها مواقف إيديولوجية ، نجده قد عالج الثورة من مفهومها العلمي الواسع فلم يكتف بالسطحية فجاءت أكثر عمقا وتوغلا في الروح الوطنية وقد قامت على البطلان " اللاز " ووالده " زيدان " فبالرغم من اجتماعهما في هدف واحد وهو الاستقلال ، سعت كل شخصية إلى فرض وجودها بصفة متميزة فوجد الوالد " زيدان " يقوم بتقديم نفسه فداء من أجل النضال الثوري ملتحقا بصفوف جبهة التحرير ، مدافعا عن فكره الاشتراكي مبرز دور حزبه الشيوعي.

أما الشخصية الثانية " اللاز " فهي شخصية مزدوجة نشأ لقيطا لا أصل له ولا فصل أمثال الكثير من أبناء الجزائر من جهة ومن جهة أخرى تصور شخصيته حال الشعب الجزائري الذي طالما عانى الحرمان من طرف الإدارة الاستعمارية ، فنجد ساعيا إلى فرض ذاته بالقيام بعمل بطولي يسمح به تلك النظرة الشقية المظلمة.

ومن هنا فرواية " اللاز " تعكس لناقلاات خلفيات -خلفية اجتماعية تتمثل في رفض المجتمع دون رحمة وتنظر إليهم نظرة الاستخفاف والازدراء والسخط ، فهم بمثابة العالة إذ نجد والده " زيدان " يدافع عنه قائلا : " يا ابني أين كامل الدوار ، أين جميع الناس ، أين ذلك الزمن ، أين ماضينا كله يا حمو..."²

وخلفية سياسية تتمثل في دور " زيدان " ذلك العضو البارز في الحزب الشيوعي ، والذي يعتبر النموذج الثوري المناضل ، فيصور لنا الصراع بين العقيدة الشيوعية وعقيدة جبهة التحرير الوطنية ، فيركز الطاهر وطار على الفكر الاشتراكي الواقعي ، وذكره حربين إحداهما ضد المستعمر والثانية ضد الأفكار ، فيطرح قضية الثورة الوطنية بشكل صحيح علمي ذاكرا أصوله الفكرية والإيديولوجية ، أما الخلفية التاريخية فتعكس الوضعية التي آل إليها

¹- محمد مصايف : الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب، الشركة الوطنية للنشر وتأثير التوزيع، الجزائر، فيفري، 1979، ص08.

²- طاهر وطار : " اللاز " ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، ط 2 ، ص 103 .

الشهداء بعد الاستقلال ، فبعدها كانوا محط الأنظار أصبحوا في ذاكرة النسيان إذ من المفروض أن نعثر بهم في تراثنا الوطني والثوري ، وأن نتذكرهم في كل المناسبات العزيزة ... وأن نجعلهم المثل الأعلى لكل الطبقات المحرومة¹.

أما رواية (تاروتور) " لعبد المالك مرتاض " فتصور لنا الكفاح الطلابي ضمن إطار زمني هو فترة الثورة التحريرية ، وإطار مكاني هو مدينة " وهران " بحج " سيدي الهواري " تحركها أشخاص منها فئة الشبان كسعيد ، عمر ، رشيد ، فاطمة ، وفئة الكهول والد فاطمة قدور ، حلومة وهذا يعكس مشاركة جميع الفئات الاجتماعية في النضاع والكفاح ، بحثا عن الاستقلال فهي : " رواية شباب مثقف يترك مقاعد الدراسة ليساهم في دفع عجلة الثورة على الإمام ويساعد على زعزعة أركان الاستعمار في الجزائر بصفة خاصة².

حيث يقوم الطلاب خروج من المدرسة التي سعت بكل قواها إلى زرع ثقافتها وغرس الكراهية إذ نجد سعيد يلتحق بصفوف جيش التحرير الوطني فيقوم بتفجير نفسه بالملهي الليلي وبذلك يشارك بعملية انتحارية ضد الفرنسيين ، كما يبرز لنا دور المرأة في تدعيم حركة المقاومة ، حيث يقوم بتنظيم المظاهرات جامعة على كل الجماهير التي تدعو إلى الاستقلال في شخصية فاطمة.

وبذلك عبر الروائي من خلال إبداعه على مشاركة شريحة من الشرائح الاجتماعية وهي فئة الطلبة الذين تركوا مقاعد الدراسة وضحوا بالنفس والنفيس فداء للذل والمهانة ، فكما هذه الروايات " اللاز " ، " تاروتور " تهتم لحد كبير بالثورة وأحداثها اهتماما أساسيا وإن كانت الثورة في آخر الأمر إطار زمني واجتماعي ، يعالج الكاتب من خلاله موقفا إيديولوجيا كما فعل " طاهر وطار " في رواية " اللاز " أو يبحث عن شؤون الفكر والحياة والموت والخلود ، كما فعل " محمد عرعار " في رواية " الطموح وشؤون الاستعمار والحضارات والحب " ، كما حاول ذلك " عبد المالك مرتاض " في روايته " تاروتور " وبعضها كـ " نهاية الأمس " ، " طيور في الظهيرة " " وما لا ندروه الرياح " تعالج آثار الثورة الاجتماعية والنفسية التي عانى منها الشعب الجزائري والطبقات المحرومة بخاصة³.

¹- واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية في الكتاب ، الجزائر ، ط 1986 ، ص 496.

²- محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، فيفري، 1979،ص162.

³- عبد المالك مرتاض : القصة الجزائرية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 23 .

تعتبر الأرض نقطة التصاق بالإنسان لأنه نمي بين ربوعها وفوق تراثها حيث كانت مصدر رزق كثير من الشعوب ، ولهذا وظفها الأديب الجزائري في العديد من رواياته لأنها تمثل الهدف الذي سعى من أجل تحريره خاصة وأن سلطات الاحتلال الغاشم حاولت الفصل بين الشعب والأرض .

لقد مزقت روحه المتشبثة بالأرض ، أرض العزة والكرامة أرض المليون ونصف المليون شهيد ، فجاءت الرواية مترجمة لهذا الإحساس مصورة تلك الأحداث والوقائع ، فكانت الأرض المسرح الذي دارت فيه مختلف الأحداث من تشرد وتمزق أو كفاح ومقاومة فتنبعث هذه الروايات من تجربة معايشة " فالأرض مصدر الإلهام لمعظم الأعمال الأدبية " ¹.

نجد " عبد الحميد بن هدوقة " يصور لنا في رواية " ربح الجنوب " ابن القاضي الإقطاعي يضحى بأعلى شيء مقابل الحفاظ على مملكته ، حيث نسج أحداث روايته في منطقة بالجزائر تعلو الهضاب العليا ، وتشكل معيار بين شمال وجنوب البلاد يحركها مجموعة من الشخصيات منها راعي الغنم " رباح المجاهد " " مالك " " وزليخة " ، الشيخ " عابد " ونفيسة التي تمثل رمز التضحية والرضوخ سكين مزدوجة فيتظاهر بالكرم والمروءة من جهة ومن جهة أخرى يحرص على المحافظة على أملاكه وعقاراته ساعيا إلى إخراس الألسنة خاصة السلطات المحلية مع صدور قانون " الإصلاح الزراعي " والثورة الزراعية ويعكس أخلاق الإصلاحيين من انتهازية أنانية حيث يتخذ كل السبل الشريفة على قتلها وغير الشريفة على كثرتها سعيا لغاياته التي تصورت في سبيلها كل الوسائل مهما ضعف شأنها أو كبر حتى الكرامة وعزة النفس تهون في سبيل الحفاظ على مركز ألفه واطمأن له كثير ورب الأرض والماشية عليها خدم ، هو يأمر وهم يطيعون يعملون ويتأمل لينال الكثير ويظفرون إلا بجزء من القليل ².

فنجده يستغل فرحة مجيء " مالك " لتدشين مقبرة الشهداء ليصطحبه إلى منزله وتقدم له نصيب في طبق من فضة باعتباره شيخ البلدية متخذا المصاهرة كدرع واق لممتلكاته على عكس الفلاحين الذين يتفانون في خدمة أرض

¹- نفس المرجع ، ص 23 .

²- عمر بن فينة : دراسات في القصة الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1982 ، ص 167 .

المعمرين ، وهم رمز الاستعباد والاستغلال إذ نجد " مالك " يقول عن أهل قريته " هم شعب هؤلاء الفقراء ، آه لو عرفوا فقط ، قوتهم الحقيقية أو استعملوها كما ينبغي لأدركوا أن الأرض مهما كان أديمها فهي صالحة للخصب " ¹.

يدعوا بصريح العبارة إلى قمع أمثال ذلك الرجل البدائي مع قليل من الوعي والضمود لتبديد هذا السخط ورفضهم الرضوخ للأمر الواقع ، أما فيما يتعلق برواية " الزلزال " للطاهر وطار نجده يهدف من خلالها إلى بيان الحالة المؤلمة التي كان يعيشها الشعب في المدينة الكبيرة كمدينة قسنطينة .

يضاف إلى ذلك فكرة الإقطاع كنتيجة حتمية ملازمة لموضوع الأرض ، حيث لا يمكن الحديث عن الإقطاعيين الذين كبلوا الفلاحين الجزائريين بقيود الاستغلال والإهانة ، وقد سيطرت الطبقة الإقطاعية على الطبقة الفقيرة واستحوذت على معظم أراضيها ، حيث اضطر الفلاحون الصغار إلى بيع أراضيهم أو رهنها لكبار الإقطاعيين بسبب الفقر وقلة العتاد وتراكم الديون وإرهاق المحتل كاهل الفلاح بالضرائب ، مما أدى إلى استقطاب أنصار الكتاب الجزائريين وتسليط الضوء عليها ومعالجتها كموضوع متماشي ومتزامن مع الأرض فنجد " عبد الحميد بن هدوقة " في روايته " نهاية الأمس " يقابل الإقطاع " باين المعزي " نموذجاً للطبقة الإقطاعية والصراع القائم بينه وبين البشير الرامي في مشاريعه إلى إصلاح الأوضاع .

3) المرأة :

لقد كان موضوع المرأة من أهم المواضيع التي سالت بها الأفلام ، فهي : الأم ، الأخت ، والحبيبة والصديقة فبعدما كانت المرأة ضحية مجتمع ينهال عليها بسياط العادات والتقاليد والتهميش والاستصغار ، وبعدما تمكنت وبشق الأنفس أن تتخلص من مخاوفها الكامنة وقفت مساندة الطرف الآخر في كفاحه فأثبتت قدرتها على القيام بالمهمات الصعبة وبصدارة تلعب دورا فعال وإيجابيا للشورة لا يخلو هممة عن دور الرجل فاكتمست ثقة في النفس ووضعت لنفسها طريقا في وسط مجتمع يسوده التخلف والقمع وحتى هذا خصصت لها مساحات شاسعة على أرضية الرواية خاصة في فترة السبعينات ².

¹- عبد الحميد بن هدوقة : ربح الجنوب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 ، ط 2 ، ص204.

²- نفس المرجع ، ص204.

فوجد " زهور وتيني " تعالج امرأة تمكنت من مواكبة مسيرة النضال محققة لنفسها الاعتزاز والكرامة في ظل التجربة ، وتمكنت من فرض وجودها في كل المجالات ، كعنصر فعال لا يمكن التخلي عنه ، وقد بينت لنا " زهور " الدور الذي لعبته المرأة في كفاحها بجانب الرجل حيث نجد هذه المواطنة البسيطة مكافحة بلسانها فتتجلى كل طموحاتها وآمالها التي تصبوا إليها أمام العمل الثوري النضالي وكذلك في قولها : " أمانينا الصغيرة يجب أن تصبر أمام مبدأ المحافظة على اللغة العربية والقيم الوطنية ثم إنه ليس هناك مجال لإتمام التعليم اليومي ... الظروف تحتم علينا أن لا نبخل بما تعلمناه ... " ¹ .

وتبرز الأحداث بصفة جلية في الرواية الجزائرية عامة ، وفي رواية (تاروتور) " لعبد المالك مرتاض " خاصة حيث تبدأ هذه الرواية عند دخول " سعيد " الأحداث وهو في كامل وعيه بقضية الوطن والوطنية وبالمبادئ الثورية لذلك نجده يبدأ مباشرة في مناقشة أستاذ الأدب الفرنسي العجوز حول الفلسفة والعرب ، والأدب واللغة ، ليكشف عن خبث المستعمر وظلمه ومحاولته الدائمة لطمس الشخصية الوطنية ثم بعد هذه المناقشة التي تعتبر تحدياً وفكرياً .

تأتي مرحلة التحدي فيقرر " سعيد " وزملائه ترك مقاعد الدراسة من أجل التفرغ الكلي للعمل الفدائي الذي كان من نتائجه تفجير عدة مقاهي ، وملاهي ثم تنظيم مظاهرات عارمة أعقبها معركة عنيفة بين جماهير " سيد الهواري " ومن خلال هذه الأحداث كلها كان " سعيد " مرتبط بعلاقة حب عنيفة مع ابنة عمه ولقد صور هذا الحب في مواقف كثيرة .

" وقد تميزت الرواية بأحداث مكثفة ، وقد اهتم الروائي بهذا المرتكز الفني فهي رواية أحداث أكثر منها رواية شخصيات وذلك بسبب تركيز الكاتب على الأحداث الثورية أكثر من اهتمامه برسم الشخصيات " ² .

¹ - زهور ونيسي : من يوميات مدرسة ، حرة ، ص 24 .

² - بشير بويجيرة محمد : الشخصية في الرواية الجزائرية ، 1983 / 1970 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، 1986 ، ص 95 .

الرواية في التسعينات :

بعد الأزمة التي عصفت بالمجتمع الجزائري في التسعينات والتي مست كل طبقات المجتمع ، أخذت الرواية منعرجا آخر عاج موضوع الأزمة وآثارها فاتخذت رواية الأزمة من المأساة الجزائرية مدارا لها ، منها تتولد أسئلة متنها السردية والمتن الروائي .

إن الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع ، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفضاعتها ودرجة وحشيتها ، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا ، إذ استغرق مدة غير قصيرة لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله ، بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن ينفصل منه¹.

حيث واكب الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجديدة ، مرحلة التكتلات وبهذا ظهرت رواية المعارضة كبديل عن رواية السلطة التي فقدت هيبتها بعد أحداث 08 أكتوبر 1988 م ، وبذلك فسحت المجال لرواية المعارضة بعد توفر مناخ الحرية الذي أفرزه دخول الجزائر مرحلة اختيارات جديدة سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي فزالت سياسة الحزب الواحد ، وجاءت التعددية الحزبية وقد رافق هذا المعطى السياسي اعتبار حرية التعبير في الدستور حقا من حقوق المواطنة ، " وبهذا أصبح النص الروائي ملزما بتجديد موقفه مما يحدث ، كما كان الروائي الصوت المعبر عن هموم الجماعة والصادرة عن عمقها ، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث هو الوعي بالمأساة الوطنية " ².

فقرأنا روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع العنف السياسي وآثارها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا ، حيث يلتقي الطاهر وطار في (الشمعة والدهاليز) مع واسيني الأعرج في (سيدة المقام) في البحث عن جذور الأزمة وفضح الممارسات التي تبعثها كما جسدها آخرون كإبراهيم سعدي في (فتاوى زمن الموت) ومحمد ساري في (الورم) وبشير مفتي في (المراسيم والجنائز) فمثلا في (سيدة المقام) يصور لنا واسيني الأعرج معاناة مريم التي

¹- مخلوف عامر : أثر الإرهاب في الرواية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 22 ، العدد الأول ، سبتمبر ، ط 1999 ، ص 304 .

²-ينظر : بن صبيان : الرواية الجزائرية تفند إلى البعد الذاتي حوار مع الروائي إبراهيم السعيد ، جريدة الخبر ، الثلاثاء 11 جوان 2001 ، ص19.

ترمز للمرأة الجزائرية الصامدة ، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيار المظلم المعادي لكل مظاهر التقدم والتحضر¹.

إن الإرهاب في (سيدة المقام) ليس حديثا عابرا ، ولا مجرد خبر يقرأ أو يصنع بل إنه أحد مكونات البنية الروائية ، فهو عنصر حاضر فيها ولو كان كعنصر هدم لا عنصر بناء ولكنه لا يكتفي بتسجيل حضورها ، وإنما يعطيها أيضا بعدها التاريخي والإيديولوجي والسياسي من غير أن يفرط فيما تقضيه الكتابة الأدبية من خصوصية فنية².

وتصور لنا فضيلة فاروق حياة صحافية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها " تاء الخجل " إذ تحقق في عملية انتحار فتاة لتصل إلى حقيقة أنها قفزت من أحد جسور قسنطينة تلبية لرغبة والدها ، إذ أنها اغتصبت من طرف الأيدي الآثمة ، وفي الوقت التي تصدم فيه هذه الصحفية تبدأ الاغتصابات الجامعية في جزائر التسعينات ، فتصل الصدمة ذروتها وتفضل أن تغادر الوطن الجريح ، لأن الوضع فيه خانق ، ومن خلال رحلتها مع المغتصابات تتعاطف مع إحداهن لأنها من نفس منطقتها وتعيش معها أيام الاحتضار³.

إذن فالرواية هي شهادة عن الواقع ، وشهادة عن حضور ذات المثقف المعذبة فهي تجسد في أحد أوجهها حضور المثقف ومحنته في رواية الأزمة إنها ثقافة الوطن المجرع .

ونجد الطاهر وطار في (الشمعة والدهاليز) يدخل القارئ في دهاليز كثيرة إذ ما ينفك أن يخرج من دهاليز حتى يدخل في آخر ، وبقدر تعدد الدهاليز تعدد معها التساؤلات الكثيرة المحيرة والشاعر الضحية كان هو الآخر واحدا بالقياس إلى عدد المثلثين ، إنها حالة يتغلب فيها عنصر الشر على عنصر الخير ولكن الشمعة رغم ذلك تضيء ، إن واقع الشمعة والدهاليز الروائية تجري قبل انتخابات 1992 ، التي خلفت ظروفًا أخرى لا تعني الرواية في هدفها الذي هو التعرف عن أسباب الأزمة وليس عن وقائعها وإن كانت وظفت بعضها⁴.

إن نهاية الرواية لا ترد الإرهاب إلى جهة معينة ولا تردّها خاصة إلى الحركة الأصولية كما هو معروف ، بل إن إضفاء شمعة المثقف الوطني يعود إلى عدة أطراف ، وكل هذه الأطراف اتفقت على شيء واحد هو العنف ، وفي

¹- أمينة بلعي : في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، دار الأمل والنشر والتوزيع ، د . ط . ت ، ص 77.

²- مخلوف عامر : أثر الإرهاب في الكتابة الروائية ، ص 316 .

³- شنفوفة علال : المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية في السلطة السياسي ، ص 83 .

⁴- المرجع نفسه ، ص 310.

رواية " تميمون " يحاول " بوجدرة " أن يرصد لنا من عمق الصحراء الشاسعة مسلسل العنف والاعتقالات إبان الأزمة ، وإن كان وسط الصحراء بعيدا نوعا ما عن صحب الإرهاب وما يحدثه من رعب ، ولكن أين له أن يتعد وأخبار الموت تصله مسموعة ومكتوبة من خلال المذيع والجريدة ، فيرسم لنا حرف المدارس واعتقال المثقفين والأجانب ، وكذلك السواح وذلك من خلال الأخبار الثمانية التي تتخلل الرواية ، والتي تعرف من خلالها أن الاعتقالات تصوب بدقة نحو المثقفين والفنانين ، ولكنها نضال أيضا للعاديين .

إن أثر إرهاب (تميمون) ليس محركا للتاريخ بل هو ظاهرة طارئة على التاريخ وحدث عارضا يعيق للحركة كما يقطع جبل التسلسل في القراءة وسيبقى محطة سوداء في طريق التاريخ مثلما تظهر الأخبار بقعا سوداء في جسد الرواية إلا أنها تحول دون قراءة الرواية كما لم تحل دون كتابتها فالعاقبات لا توقف مجرى التاريخ وإن بقيت وسما في جسده .

وما نخلص إليه يكمن في أن الخطاب الروائي السياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السياسية والوطنية ، إذ واكبت الرواية الجزائرية جل التحولات السياسية الطارئة على المجتمع الجزائري في مراحلها المختلفة فتناولنا الرواية السياسية في الجزائر في فترة السبعينات وما تميزت به من مميزات مرورا بعد الثمانينات وصولا إلى عقد التسعينات الذي كان حافلا بمختلف التطورات والأحداث وخصوصا في الميدانين الأمني والسياسي أما المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهي رواية المحنة أو الأزمة التي خاض فيها العديد من الروائيين الكبار أمثال " الواسيني الأعرج " " وأحلام مستغانمي " " ورشيد بوجدرة " و " الطاهر وطار " و " بشير مفتي " ، وإلى جانب هؤلاء الكتاب المحترفين نجد بعض الكتاب الجدد الذين كانت لهم تجربة معتبرة في هذه النمط من الرواية ومنهم الروائي الجزائري " سفيان زداقة " ، ومن جاء بعده وصولا لهذه المرحلة التي تعرف انفجارا لدى كثير من الشباب المثقف والواعي في الاهتمام بالكتابة الروائية ومواكبتها للأحداث التي عاشتها وتعيشها البلاد ومن هؤلاء الروائي الذي نتخذ من روايته " ابن القرية " متنا لدراستنا هذه المهمة بالسرد .

الفصل الأول

الصحراء في الرواية العربية و الجزائرية

الفصل الأول: الصحراء في الرواية العربية و الجزائرية

المبحث الأول: فضاء الصحراء في الرواية العربية

ارتبطت الرواية بنسل وجود الإنسان المعاصر (المبدع خاصة) حسب بعض النقاد ، وقد بنها ذاك الأخير همومه وأناته وأنانه لأنها بسطت أمامه نوعاً أدبياً هجيناً يحتل أوجها وقيماً لا يستطيعها نوع آخر من جهة ، ووجد فيها العزاء ، لأن لها القدرة على حمله (من عالم تتجه فيه الأمور كلما تطور الزمن إلى الأسوأ) ، إلى عالم تبطل فيه مقولتا الزمن والمكان ؛ بخص في الروائي ، إما ليستعيد شيئاً غائباً أو يخلق في المقابل واقعا ذا صورة رمزية تعوضه واقعا مرا في ظروفه الحياتية والإجتماعية ... أو غيرها ، من جهة أخرى ، ساعيا من خلال كل ذلك لإثارة الأسئلة الوجودية ومحاولا العثور على أجوبة لها من جهة ثالثة وعلى الرغم من أنها نوع أدبي متأخر في الوطن العربي ، نال مكانته الخاصة لدى الأدباء والقراء العرب ؛ إلا أنها الجهد على نحو أدبائها المؤسسين الغربيين ، نحو المدينة ، في معظم نماذجها (ولعل ذلك طبيعي ، مادامت الرواية نتاج تلك الأخيرة) ، مع أن جغرافية الوطن العربي صحراوية في معظم أجزائها ، مما أنتج تركيبة إجتماعية وسياسية خاصة لها موروثها المادي والمعنوي الخاص كذلك . هكذا بقيت الصحراء جانبا مهمشا لدى معظم الروائيين ، إلى أن ظهرت أسماء من الوطن العربي مشرقه ومغربيه ، حملت على عاتقها هم إنقاذ عالم روحي ، غني بتراث ثقافي ورمزي ، يوشك على الإندثار وسط عالم شرس أخذت تنتصر فيه التقنية والمادية على حساب الطبيعة والبداوة ، كما أخذ أناسه وحتى جغرافيت تتغير وتغير ما حولها بفعل عوامل عديدة : وهو ما توجهت إلى إبرازه معظم أعمال عبد الرحمن منيف وغيره في المشرق العربي ، فيما سبق ، وأعمال إبراهيم الكوفي في المغرب العربي (ليبيا بالتحديد) مؤخرا . ولربما كانت جل أعمال ذاك الأخير تستجيب لآلية البحث المتمثلة في القضاء الروائي ، كاستراتيجية القرائية تحاول تتبع خطوطها العامة وتطبيق بعض إجراءاتها ، رغم أن مقارنة المفهوم ستكون من الصعوبة بمكان لأنها لا تعتمد نظرية ، مارا ببحثها مرسومة ومحددة ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أن ما تطرحه قضية الترجمة المصطلحي القضاء والمكان سبب إشكالا كان لا بد من التطرق إليه ومحاولة صباغة إجابة عليه .

توجهت الرواية العربية المعاصرة في عدد من النماذج المتقدمة، فنياً وفكرياً، إلى الصحراء، وكان في طبيعة هذا التوجه، أن المكان الصحراوي الروائي تجاوز تكوين بيئة الرواية ومنح عالمها الداخلي مزيداً من التنامي والحيوية والجماليات الإضافية الخاصة. ولقد أدى تزايد الاهتمام بالصحراء العربية إلى وجود وفرة نسبية من الروايات العربية

التي توجهت إلى الصحراء لجعلها مكاناً أو موضوعاً. وقد انطلق بحث هذا الكتاب أساساً من الوجود الأولي لهذه الوفرة التي يهدف تناولها إلى تبيان النقاط التالية:

- اطلاع القارئ على أبرز الروايات العربية ذات الصلة المميزة بالصحراء سواء كان ذلك على مستوى جعلها مكاناً أو موضوعاً،
 - تبيان أبرز الأسباب التي رآها الباحث وراء توجه الرواية العربية في أبرز نماذجها المتقدمة إلى الصحراء.
 - تبيان الكيفيات والوسائل التقنية التي اعتمدها هذه الروايات في التعامل مع الصحراء.
 - الاطلاع على مدى استفادة الرواية العربية من جماليات الصحراء، 5-الاطلاع أيضاً على ما حاولت الرواية العربية رؤيته أو استيحائه من قضايا فكرية واجتماعية وسياسية ذات صلة قوية بالصحراء.
 - تبيان ما يمكن أن يؤدي إليه التعامل وفي إطار العلاقة بين الزمان والمكان والشخصيات وسيرورة الأحداث.
- محاولة البرهنة على وجود رابط بين الصحراء والسوية المتقدمة التي أصابتها بعض الروايات التي اعتمدت الصحراء مكاناً روائياً مستفيدة مما تتمتع به الصحراء من جماليات نادرة وجغرافيا عربية لها تجذرها الخاص في أبناء هذه المنطقة.

المبحث الثاني: الصحراء في الرواية الجزائرية

الصحراء هذا الفضاء الممتد بمفازاته وبأسراره، يربك بالامتداد الرهيب لرملة وكأنّه المالا نهاية، ثمّ يسلمك لدهشة المكان، للواحة المستترة خلف عرق الرمال والكثبان الشاخنة الجبّارة بنخيلها الزاهي بسعفه الأخضر المثقل بعراجين التمور الشهية، يشدّ سمعك خريبر الماء في السواقي، ويتحسّس أنفك رائحة الطين في التربة الخصبة التّدية، وكأنّك لم تعش لحظة الخوف من صمت الرمال والقفار. إنّها الصحراء التي أغرت الإنسان منذ البداية بفك شفراتها، فحاك حولها الأساطير وظلّت في مخياله المكان المسكون بالعجائب والغرائب، وبالجان والمخلوقات الغريبة.

الصحراء مهبط الأنبياء وملهمة الشعراء العرب في الجزيرة العربية، وهي التي تحدث عنها الفيلسوف الكبير نيتشه في كتابه «هكذا تكلم زرادشت»، فقال: "ذلك زمان عشقت في الصحراء غادتي الشرق.. فهناك سماء غير هذه السّماء، لا تتلبد فيها الغيوم، ولا تعكر أديمها الأفكار... إنّ الصحراء تتسع وتمتد فويل لمن يطمع إلى الاستيلاء عليها. يا للمهابة!! يا لبداية تليق بمهابة الصحراء، تليق بأسد أو بنذير يهيب بالناس إلى مكارم الأخلاق، إنّها لروعة، لم تسلط عليكما يا صديقتي عندما أتيح لي أنا ابن أوروبا أن أجلس عند أقدامكما تحت ظلال النخيل وأنادي.. حيّ على الصلاة. يا للعجب، أراني راكعا أمام الصحراء، ولكي عنها جد بعيد، لم تبتلعي الواحات الصغيرة، بل انفرجت أمامي، كأطيب الثغور نكهة، فارتيمت فيها، وها أنا ذا عند أقدامكما يا صديقتي العزيزتين.. فحيّ على الصلاة. أنّي أجد تلك اللوحة، فأنا قادم من أوروبا، أشد العرائس جحودا".

هذه هي الصحراء في نظر الفيلسوف الكبير نيتشه، إنّها فضاء ممتد ملتف بالغموض والأسرار إلا أنّها كفيلة بمنح الإنسان الطمأنينة المنشودة، هي مرتبطة أيضا في نظره بالجانب الروحي، بالصلاة، بالركوع للقوة الخارقة التي أوجدت هذا الوجود أو على الأقل هي أنبل في نظره من قارّته الأمّ أوروبا، فكيف نظر الروائي الجزائري للصحراء التي تشكل نسبة كبيرة من مساحة الجزائر؟

للمتابع للمشهد الأدبي أن يلاحظ بأنّ الانتباه إلى ثيمة الصحراء في الرواية الجزائرية جاء متأخرا، أو لنقل جاء بعد أن ظهرت أقلام من الجيل الجديد من أبناء الجنوب تسافر بكتاباتهما خارج حدود الجغرافيا التي كثيرا ما تخنق ابن الجنوب وتجعله مكتويا بجمر الرمل أو تجعله نسيا منسيا.

ثمّ ماذا لو فكرنا في المقارنة بين الرواية التي كُتبت بأقلام أبنائها، وبين الرواية التي كتبها الزائر لهذه الفيلسوفة المدهشة الصحراء، أم أنّ الإبداع لا يتجزأ حين يتعلّق الأمر بثيمة مفتوحة على الأسئلة الموعلة في الغموض، في الوجد كما في الجمال؟

في مقالي هذا لست بصدد الإجابة عن هذه الأسئلة، بقدر ما أحاول أن أجمع بعض خيوط الجمال فيما نسجته بعض الأقلام الجزائرية عن الصحراء.

يعدّ الروائي الحبيب السايح من أهمّ الروائيين الجزائريين الذين تناولوا ثيمة الصحراء خاصة في روايته «تلك المحبة»، وهو لا ينأى كثيرا عن نظرة نيتشه للصحراء، هو أيضا يجد فيها الفضاء الخارق للعادة المكتنز لأسرار الوجود، يعدك بالخوارق، ويكبتلك بما هو غير مرئي وفوق قدرة الإنسان، فنجد في رواية «تلك المحبة» يقول في الصفحة رقم 13: "أحدت عمّا يقترّ في السمع عن الغواير والحوادث، ما كان الإنسان منها قد فعل، أو الجان قد صنع، فبين وطن هذا وذاك عرق من الرمل يمتدّ برزخا، كلّما هبّت الرّيح موطنه فالتقى بعض ذاك ببعض هذا وحدثت الخوارق، فكانت تلك المرأة، التي فُطرت على اجتماع الماء والنار والهواء، وكان ذلك الرجل الدرويش الذي حارت في طبعه العقول يظهر بشرا سويا ويختفي ترابا رمليا في العرق".

أنظروا معي إلى هذه العجائب التي صاغها الحبيب السايح بأسلوبه الجميل عن الصحراء التي يوحى إليك العرق الممتد فيها رملا وعطشا أن لا يستوطنها إلا الخوارق من الجان أو إنسان انصهر مع هذا العالم الغيبي المجهول، وكلاهما، نيتشه والحبيب السايح كتب عن الصحراء من منطلق الزائر لها أو المقيم المؤقت أو من سمع عنها وعن خوارقها.

أمّا الروائي الكبير رشيد بوجدرّة فتناول الصحراء في روايته «تميمون» على أنّها المكان الذي يحقق لنا متعة السياحة، متعة أن يكون ملاذا نعبه ولا نستقرّ فيه، هي نظرة الكاتب الزائر للصحراء التي كانت في فترة دموية مرّت بها الجزائر ملاذا للعديد من الجزائريين الذين كانوا مهّدين بالموت على يد آلة الإرهاب الأعمى، ليستكشف فيما بعد ما تتوفر عليه من جمال أخاذ وأكثر من ذلك أنّها جزيرة سلام وهذا ما يقوله الروائي على لسان بطله: "ندمت للمرة الأولى، أنّي عبرت على هامش حناهن وأجسادهن... وأنا في الأربعين من عمري، أشعر أنّي عبرت على هامش الأصم، الأصم الآن، هو سارة. ما الذي يجعل طياراً عسكرياً سابقاً، مدمناً على الكحول ومطروداً من

الجيش، يقوم برحلة في الصحراء على متن باص قديم؟ ما الذي يجعل الصحراء، حيث تستقر واحة تميمون جزيرة للسلام وسط جزائر يهزها الإرهاب الأصولي، قادرة على أن توقظ حتى العشق لدى كائن ظلّ حتى الآن مرفوضاً".

الأديب عز الدين ميهوبي كانت نظرتة للصحراء استشرافية من خلال روايته «اعترافات أسكرام» التي اختار لها فضاء مكانيا مدينة «تامنغاست» انطلاقا من فندق أسكرام الذي يشيّد رجل أعمال ألماني تخليدا للراهب الفرنسي شارل دوفوكو ويقيم فيه حفل اعتراف، أمّا الفضاء الزماني فأراده في المستقبل وبالضبط في العام 2040م، وكأنيّ بالكاتب يوّد أن يرسخ فكرة أنّ الصحراء هي الملاذ وسط هذا الخراب الذي يعيشه العالم من حروب وأزمات بين الدول والأمم، تماما مثلما رأى فيها شارك دوفوكو ملاذا فاختارها مكانا للاعتكاف وانكبّ على تعلّم لغة الطوارق وعاداتهم وتقاليدهم، وأكثر من ذلك قام بتأليف قاموس للمفردات وقواعد اللّغة الأمازيغية طُبِع بعد وفاته في أربع مجلّدات.

هذا عن الصحراء في روايات زائريها من الروائيين، فكيف تناولها أبناؤها الذين ولدوا فيها ولفحتهم شمسها، وهم عجيبة رملها وطنيها؟

لنرجع إذن إلى أوّل رواية كُتبت في الجنوب الجزائري إن لم نقل في الجزائر نُشرت في العام 1936 باللّغة الفرنسية تحت عنوان مريم بين النخيل للروائي الجزائري ابن الصحراء الجزائرية محمد آغا المعروف بمحمد ولد الشيخ، والذي ولد بمدينة بشار بالجنوب الغربي الجزائري في 23 فبراير 1906م، كتب روايته إبان الاحتلال الفرنسي وبلغة المحتل، محمد ولد الشيخ لم يكن معنيا كثيرا بخوارق الصحراء وأساطيرها وهو ابنها الذي سمع من الخوارق والحكايا من جدّته ومن كبار السن، لكنّه كان معنيا بواقع الصحراء دون فانتازيا، دون خيال لا يغني ولا يسمن من جوع الجنوبي الذي يعاني المرض والفقر والجهل في ظلّ مستعمر غاصب، والذي انتبه مبكرا لهذا الآخر الذي استوطن رمله وكدر صفو مياه سواقي الجنان، هذا الآخر الذي يختلف عنه دينيا. يحاول محمد آغا في هذه الرواية الانتصار للهوية الجزائرية بخلق ذلك الصراع في إطار الزواج المشترك بين جزائرية مسلمة وفرنسي مسيحي وتكون ثمرة هذا الزواج أنثى التي هي مريم بطلة الرواية بكلّ ما يحمله اسم مريم من رمزية مشتركة بين المسيحيين والمسلمين، وذكر هو أخوها جان حفيظ.

ميلاد مريم وأخيها جان حفيظ يشعل فتيل الصراع بين الزوجين الأمّ المسلمة والأب المسيحي حول نمط التربية، فكلّ منهما يوّد أن يغرس تعاليم دينه في نفس أبنائه، انتصر الوالد الفرنسي ورضخت الأمّ الجزائرية، لكن تتطوّر

أحداث الرواية ليختار الروائي قتل الأب الفرنسي، وفي هذا الاختيار إشارة إلى رغبة الروائي ككلّ الجزائريين في التخلص من الاستعمار الفرنسي الذي جاء ليطمس هوية الشعب الجزائري.

ويختتم محمد آغا روايته بانتصار اختيار الأمّ للتربية على قيم الدين الإسلامي بعد وفاة الزوج الفرنسي المسيحي فتنزوج مريم من رجل مسلم ويتزوج أخواها جان حفيظ من امرأة مسلمة. وفي اختيار هذه النهاية تعبير عن وجهة نظر الروائي محمد آغا الذي تلقى تعليمه في مدارس المعمّر الفرنسي، لكن ظلّت راسخة فيه التنشئة الأولى في الكتابات والزوايا التي هي الملقن الأوّل للهوية الجزائرية آنذاك والتي ناضل الشعب الجزائري للحفاظ عليها، وهي التي تخرّج منها قادة الثورة التحريرية الجزائرية الكبرى التي اندلعت في غرّة نوفمبر من العام 1954م.

من هنا بدأ إخفاق المستعمر الفرنسي في الصحراء الجزائرية حسب رواية مريم بين النخيل، إخفاق في تحقيق مشروعه، وإخفاق في الحفاظ على وجوده الذي انتهى بموته وهو خروجه من الجزائر مهزوما هزيمة نكراء، بعد حرب طويلة المدى أعلنها الشعب الجزائري فاختار إمّا الحياة بحرية أو الموت والاستشهاد، إنّها نبوءة الروائي الجزائري ابن الصحراء في ثلاثينيات القرن الماضي محمد آغا الذي وافته المنية في 29 جانفي 1938.

إذن محمد آغا نموذج لابن الصحراء عندما يكتب عن الصحراء، فهو يكتب همومه ووجهة نظره وهو يصوّر لنا واحات الغناء وجمالها الساحر الأخاذ، دون أن يغفل عن النقاط تلك التفاصيل المهمة فيما يعيشه ابن الصحراء من صراع مع الآخر انطلاقاً من عنوان الرواية الذي أورد فيه كلمة النخيل رمز الصحراء وكأنيّ به يعلن عن وجهة نظره منذ البداية، عن الالتصاق بالأرض، بالصحراء وفي هذا كلّهُ الملاذ للإنسان الذي يتطلع للانعتاق والحرية، انتهاء بانتصاره لهويته الجزائرية بقتل الأب الفرنسي وتبني مريم وأخيها لقيم الدين الإسلامي الذي هو دين الأمّ أي الوطن الجزائري.

روائي آخر من نفس المدينة الجنوبية والتي هي مدينة بشار الواقعة في الجنوب الغربي الجزائري على بعد ألف كم عن الجزائر العاصمة يؤكّد هذا الالتصاق للروائي الجزائري الجنوبي برمّله وصحرائه إنّهُ عبد الحفيظ بن جلولي الذي اختار لروايته كعنوان: «وعلى الرمل تبكي الرياح»، رواية تنزف حنيناً وحبّاً للقصر القديم أحد المعالم المرتبطة بالذاكرة في مدينة بشار، القصر ليس مجرد تجمّع سكني من طين الأرض وأخشاب النخيل يحيط به سور عند عبد الحفيظ، بل هو قيم إنسانية وعادات وتقاليد جميلة تعبق بروائح بخور الحدّة ويدها الحانية على المسكين والضعيف، هو قلب الأمّهات الكبير الذي يسع الجميع، في رواية وعلى الرمل تبكي الرياح فقُدّ وحنين وتركيز على التعايش بين الأديان

الذي عرفته مدينة بشار، تقبل كبير للآخر وعشرة يصعب خيانتها. عبد الحفيظ من خلال روايته يقول تمزق الإنسان في هذا العالم المتهاوي، يقول مأساة العراق ويعلن عن ارتبائه من ذلك الأزرق الممتد الذي هو البحر والذي كثيرا ما يتطلع إليه الجنوبي، فينهي روايته بهذه العبارة: "إياك أن تنتمي إلى البحر.. إياك أن تنتمي إلى الرمل. الرمل الدافئ عتبة البحر المزرق كبرودة الموت".

روائي آخر يطل علينا من مدينة أخرى في الصحراء الجزائرية وهي مدينة أدرار تبعد عن العاصمة الجزائر بحوالي 1600 كم إنه البروفيسور حاج أحمد الصديق المعروف بالزيواني من خلال روايته «مملكة الزيوان» ليحملها أسرار مدينته الجنوبية بسرد مشوق لعادات أهلها، وقدرة الرجل التواقي العجيبة في الانسجام مع الطبيعة القاسية بفضل عقله المفكر وسواعد أبناء المنطقة التي لا تكلم عن العمل، الزيواني ابن البيئة الصحراوية التي ربطها القدر بكل ما هو عجائبي وغيبى يرتكز في سرد روايته على مخطوط عتيق من زاوية سيد البكري بمنطقة تمنطيط بأدرار عثر عليه الراوي وقام بتحقيقه ونشره.

حاج أحمد الصديق أثت روايته بكل تلك الخصائص المرتبطة بالبعد الصوفي متمثلا في الأضرحة والزوايا التي تزخر بهم مدينة أدرار، وبارتباط الرجل التواقي بالأرض، فهو الفلاح الذي تعدّ الفقرات من السواقي كنزه الثمين، وتعدّ بساتينه ملاذه الجميل، وهنا يعبر الروائي عن هموم ابن مدينته بعد الثورة الزراعية التي حرّرت الخماس ليبدأ صراع بين السيد الذي هو المرابط وبين الخماس وفي ذلك كسر لنوع من الطابو والمسكوت عنه في هذه المدينة الجنوبية.

الزيواني رسم لنا بقلمه الجميل الطبيعة الخلابة لمدينة أدرار أو توات، نقل لنا النسائم العليلية لبساتينها، جعلنا نتوق للحظات تفيًا بظلال نخيلها ولنستمتع بأهازيجها الشعبية وبأنغام الشلالي العذبة الشجية، جعلنا نعرف يوميات الرجل التواقي والتحوّلات الاجتماعية التي عرفها المجتمع الصغير في هذه المدينة الجنوبية الملتفة بالرمل منذ إعلان الثورة الزراعية وتحرير الخماس من استغلال سيده له.

ولعلّ مدينة أدرار كانت الفضاء الأكثر حظًا عندما يتعلّق الأمر بالرواية، هذا روائي آخر يكتب روايته ويختار لها كعنوان «تنزروفت» وهو اسم أحد أقاليم ولاية أدرار، إنه الروائي عبد القادر ضيف الله الذي يكتب في هذه الرواية عن بؤس الجنوبي الذي ظلّمته الجغرافيا فعانى التهميش والبطالة والتصحر ليس في الطبيعة القفار في تنزروفت

فقط وإنما التصحر في المشاريع التي تعطي فرصة العمل للشباب وآفاق للحلم، وفضاءات للترفيه في مدينة تتوفر على كل المؤهلات لتصير جنة فوق الأرض.

عبد القادر ضيف الله كأيّ إنسان لا يمكنه الهروب من قدر الصحراء المرتبطة بالعجائبية يوظف قصة الشلالي العاشق لجنّة الرمل ويأخذنا في أجواء تفيض هياما وحبا بين الجنّية مروشة والشلالي وبين بطل القصة بوتخيل وآسيا، كما يقول مأساة الشباب الحرّاقة في ذلك الهروب من الرمل إلى الرمل، من رمل الصحراء إلى رمل شواطئ وهران في بحث عن أفق للأمل يتعلّق به شباب يرون الجنّة في الضقة الأخرى فينتهي بهم الأمر جثتا يلفظها البحر.

يبقى أنّ اسم بوتخيل يحمل بعض التأويلات باعتبار أنّه اسم مرتبط بمدينة العين الصفراء بوابة الصحراء بالجنوب الغربي الجزائري، واسم وليها الصالح سيدي بوتخيل، فهل أراد عبد القادر ضيف الله أن يقول أنّ هموم أبناء الصحراء واحدة على اختلاف مدنها، وعلى اختلاف قريها من المركز الجزائر العاصمة.

وتبقى الصحراء تمارس غوايتها على كتاب الرواية مثلما مارستها على الشعراء والقصاصين لأنّها الفضاء الذي يبتلعك ليلفظك حكاية من حبر ووجع.

اهتمت بعض الروايات الجزائرية على قلتها بالصحراء ، وهي ظاهرة جديرة بالاهتمام ، فالصحراء ليست رمالا قاحلة و فضاءا فسيحا مقفرا خالي من الحياة ، بل هي موطن من مواطن السحر والجمال ، ولذا نجد الصحراء قد فرضت نفسها بقوة كبيرة على النص الروائي الجزائري.

أول رواية كتبت في الجزائر نشرت في العام 1936 باللغة الفرنسية تحت عنوان مريم بين النخيل للروائي الجزائري محمد أغا المعروف بمحمد ولد الشيخ ، من ولاية بشار ، كتب روايته إبان الاحتلال الفرنسي وبلغته المحتل ، فيها عن واقع ابن الصحراء ، الذي يعاني المرض والفقر والجهل في ظل مستعمر غاصب ، والذي انتبه مبكرا لهذا الآخر الذي استوطن رمله وعكر صفو مياه سواقي الجنان ، هذا الآخر الذي يختلف عنه دينيا . يحاول محمد أغا في هذه الرواية الانتصار للهوية الجزائرية بخلق ذلك الصراع في إطار الزواج المشترك بين جزائرية مسلمة وفرنسي مسيحي وتكون ثمرة هذا الزواج أنثى التي هي مريم بطلة الرواية بكل ما يحمله اسم مريم من رمزية مشتركة بين المسيحيين والمسلمين ، وذكر هو أخوها جان حفيظ.

ميلاد مريم وأخيها جان حفيظ يشعل فتيل الصراع بين الزوجين الأم المسلمة والأب المسيحي حول نمط التربية ، فكل منهما يود أن يغرس تعاليم دينه في نفس أبنائه ، انتصر الوالد الفرنسي ورضخت الأم الجزائرية ، لكن تتطور أحداث الرواية ليختار الروائي قتل الأب الفرنسي ، وفي هذا الاختيار إشارة إلى رغبة الروائي ككل الجزائريين في التخلص من الاستعمار الفرنسي الذي جاء ليطمس هوية الشعب الجزائري.

وهكذا تنتهي الرواية بانتصاره لهويته الجزائرية بقتل الأب الفرنسي وتبني مريم وأخيها لقيم الدين الإسلامي الذي هو دين الأم أي الوطن الجزائر .

روائي آخر من نفس المدينة الجنوبية مدينة بشار يؤكد هذا الالتصاق للروائي الجزائري الجنوبي برمله وصحرائه إنه عبد الحفيظ بن جلولي الذي اختار لروايته كعنوان : « وعلى الرمل تبكي الرياح » ، رواية تنزف حيننا وحبا للقصر القديم ، القصر ليس مجرد تجمع سكني من طين الأرض وأخشاب النخيل يحيط به سور عند عبد الحفيظ ، بل هو قيم إنسانية وعادات وتقاليد جميلة تعبق بروائح بخور الجدة ويدها الحانية على المسكين والضعيف ، هو قلب الأمهات الكبير الذي يسع الجميع ،

روائي آخر يطل علينا من مدينة أخرى في الصحراء الجزائرية وهي مدينة أدرار إنه الكاتب حاج أحمد الصديق المعروف " بالزيواني " من خلال روايته « مملكة الزيوان » ليحملها أسرار مدينته الجنوبية بسرد مشوق لعادات أهلها ، وقدرة الرجل التواتي العجيبة في الانسجام مع الطبيعة القاسية بفضل عقله المفكر وسواعد أبناء المنطقة التي لا تكل عن العمل . حاج أحمد الصديق أثث روايته بكل تلك الخصائص المرتبطة بالبعد الصوفي متمثلا في الأضرحة والزوايا التي تزخر بهم مدينة أدرار ، وارتباط الرجل التواني بالأرض ، فهو الفلاح الذي تعد الفقاريات من السواقي كنزه الثمين ، وتعد بساتينه ملاذه الجميل ، ولعل مدينة أدرار كانت الفضاء الأكثر حظا عندما يتعلق الأمر بالرواية ، هذا روائي آخر يكتب روايته ويختار لها عنوانا مستوحى من البيئة « تنزروفت » وهو اسم أحد أقاليم ولاية أدرار ، إنه الروائي عبد القادر ضيف الله الذي يكتب في هذه الرواية عن بؤس الإنسان الجنوبي الذي ظلمته الجغرافيا فعاني التهميش والبطالة والتصحر ليس في الطبيعة القفار في تنزروفت فقط وإنما التصحر في المشاريع التي تعطي فرصة العمل للشباب وآفاق للحلم ، وفضاءات للترفيه في مدينة تتوفر على كل المؤهلات لتصير جنة فوق الأرض .

عبد القادر ضيف الله كأبي إنسان لا يمكنه الهروب من قدر الصحراء المرتبطة بالعجائبية يوظف قصة الشلالي العاشق لجنية الرمل ويأخذنا في أجواء تفيض هياما وحبا بين الجنية مروشة والشلالي وبين بطل القصة بوتخيل وآسيا

، كما يقول مأساة الشباب الحارقة في ذلك لهروب من الرمل إلى الرمل ، من رمل الصحراء إلى رمل شواطئ وهران ، في بحث عن أفق للأمل يتعلق به شباب يرون الجنة في الضفة الأخرى فينتهي بهم الأمر جثا يلفظها البحر .

تجلى حضور الصحراء في الرواية الجزائرية المكتوبة أيضا عند الروائي مالك حداد عندما كتب روايته " سأهبك غزالة " ، وحديثه عن المرأة التارقية ابنة الطاسيلي ، ومولاي ابن ورقلة الأمير المفلس الذي تاه في الصحراء بحثا عن غزالة لم يلحقها فمات فداء الحب .

كما كتب رشيد بوجدره سنة 1994 ، روايته " تميمون " التي استطاع فيها الكشف عن الدلالات السلبية والايجابية للصحراء التي بذرت في القارئ رغبة التوغل والرحلة في عالم الرواية الصحراوية واستكشاف خباياها التي تعد أرض الجفاف والحرمات إلا أنها في العمل الروائي على عكس ذلك تماما فهي مكان الهدوء والسكينة والأمن المفقود في الأماكن الأخرى كما صور لنا تميمون بواحاتها الحمراء على أنها قصر بربري عتيق .

الأديب عز الدين ميهوبي كانت نظرتة للصحراء استشرافية من خلال روايته « اعترافات أسكرام » التي اختار لها فضاءا مكانيا تمثل في مدينة « تامنغاست » انطلاقا من فندق أسكرام الذي يشيده رجل أعمال ألماني تخليدا للراهب الفرنسي شارل دوفوكو ويقوم فيه حفل اعتراف ، أما الفضاء الزماني فأرادته في المستقبل وبالضبط في العام 2040 م .

وتبقى الصحراء تمارس غوايتها على كتاب الرواية مثلما مارستها على الشعراء ؟ والقصاصين لأنها الفضاء الذي يتلعلك ليلفظك حكاية من حبر ووجع .

الفصل الثاني

صورة الصحراء في الرواية

الفصل الثاني: صورة الصحراء في الرواية

المبحث الأول: تعريف و تلخيص الرواية

رواية "ميس نتموحت"

تمهيد

يقال أن الرواية هي ديوان العرب الحديث فقد كانت بمثابة إناء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه وترسم البيئة الاجتماعية التي تعبر عن موقف شخصياتها من خلال بعدها النفسي والاجتماعي والثقافي.

بناء على ما سبق اكتملت صورة البحث عندي بأن يكون بعنوان بنية المكان وجمالياته في الرواية الجزائرية المعاصرة " ميس نتموحت " ابن القرية " لولد الصديق ميلود " وهو باعتقادي موضوع ذو أهمية لم يأخذ بعين الاعتبار من قبل حيث تعالج هذه الرواية الظروف المعيشية والاجتماعية والطبيعية التي تقف عائقا أمام الكثير من أهالي رتموحت " ومثلت هذه الرواية مثال حي قديم ومتجدد لكل شاب نشأ في بيئة قروية صحراوية فاقدة لمقومات العيش طاردة لمعان الحياة ، وتصف الرواية جمال البيئة الصحراوية وعليه أقدم لكم تعريف بسيط عن الكاتب " ولد الصديق " وبعض أعماله.

التعريف بالكاتب

" ولد الصديق ميلود " أستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة سعيدة يشارك في تأسيس وتنشيط العديد من النوادي والجمعيات الأدبية العلمية قبل وأثناء مرحلة دراسته بالجامعة منها:

- جمعية قورارة للإبداع الثقافي والعلمي.
- نادي السنهوري.
- نادي مالك بن نبي.
- جمعية البشير الإبراهيمي.
- جمعية الفضيل الورتلاني.

له في مجال الأدب ديوان شعري غير منشور بعنوان " لينات دانية " يحتوي على 17 قصيدة شعرية ورواية حديثة النشر بعنوان " ميس نتموحت " " ابن القرية " طبعة أولى وثانية عن دار المثقف الجزائر سنة 2018.



- في مسار الباحث عديد من المؤلفات العلمية المتخصصة بحاله السياسة الدولية والنظم السياسية المقارنة أهمها : مفاهيم أولية في تحليل السياسة الخارجية عمان.
- دار الكتاب الأكاديمي / 2016 الانقسام الاجتماعي وأثره في بنية الأحزاب السياسية عمان دار الكتاب الأكاديمي / 2013 الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي عمان ، دار الكتاب الأكاديمي 2015.
- مكافحة الإرهاب بعين مشكلة المفهوم والاختلاف المعايير عند التطبيق (عمان دار الكتاب الأكاديمي 2016) معد ومحرر كتاب آفاق التنمية المحلية في الجنوب الجزائري ، تميمون دراسة حالة دار الخلدونية 2015.
- معد ومحرر كتاب آفاق التنمية المحلية في جنوب الجزائر السياحة والفلاحة الصحراوية دار المثقف 2018.
- مشارك في الكتاب الجماعي مع مجموعة باحثين " فهم الأمن القومي الجزائري " من مدخلي الأمن الوطني والدفاع الوطني ، عمان دار الحامد ط الأولى ، 2015 ، عدد الصفحات 496 صفحة.
- مشارك في الكتاب الجماعي مع مجموعه باحثين " الانتخابات الرئاسية الجزائرية (أبريل 2014) والأسئلة الحرجة عمان دار الحامد طبعة أولى 2015 عدد الصفحات / 490 مشترك في الكتاب الجماعي الأزمات الحدودية العضلات والمخارج ، ابن النديم للنشر والتوزيع ، دار الروافد الثقافية 2018 عمان الأردن.
- إضافة لهذا شارك الباحث في أزيد من 38 ملف وطني ودولي وفي رصيده العديد من المقالات الأكاديمية في تخصص العلوم السياسية وأخرى إعلامية ، صحفية عامة في مجال الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية

رواية ابن القرية

في جلسة خاصة مع الروائي ولد الصديق تحدثنا عن رواية ابن القرية وعن أسباب وظروف الكتابة ويقول بالنسبة للحدث أو ما جعله يكتب هو المكان المقصود في الرواية وهو بالضبط منطقة المنحور والمنحور عبارة عن تحفة مكانية رائعة جدا مليئة بالزخرفات والأسواق المبنية بالطين وبيوت متداخلة مع بعضها البعض وكل شيء فيها تقليدي وهي أقدم قصر في هذه المنطقة وبين أزقة هذه المنطقة جرت الكثير من الحكايات رويت حكايتها أب عن



جد كيف كانوا الناس يذهبون للبساتين يسقون وكيف كانوا يقومون بالحفلات والحضرة والوعدة وغيرها من عادات وتقاليد أهالي المنجور.

ثم تمر الأيام وتأتي الأجيال عن أجيال أخرى لتتغير هذه العادات وتطمس هوية المنجور ولم تعد القرية بنفس تلك المعالم التي كانت عليها بدءاً من الجانب المعماري حيث بدأت الناس تزحف إلى المدينة ومناطق أخرى الطابع المعماري ليس هو نفسه تخلوا عن العادات بما في ذلك اللهجة والتي هي اللغة الأمازيغية " الزناتية " التي كانوا يتحدثون بها والجيل الصاعد أصبح لا يتقنها كثيراً وهذا شيء من المشكلة الحضارية التي نعيشها فعلاً والمشكل الأكبر أن الدولة لم تعطي اعتباراً لهذا الموروث المادي الثقافي الموجود الذي يعتبر كنزاً لما في هذه المنطقة من بساتين النخيل ومناطق ساحرة وعيون المياه والكتبان الرملية الذهبية وتسقى بطراز تقليدي يسمى الفقارة بحيث كل بستان له مسلك خاص بالمياه منذ آلاف السنين وما يسمى بالمكيال هذه الصورة الجمالية مورثة أب عن جد ويقول الكاتب " : سكننا فيها ولعبنا فيها واستمتعنا وأمضينا فيها صغرنا " ، ويقول كان هناك لكل لعبة موسمها وأغذية خاصة بما إضافة إلى الكتاتيب حيث كان أهل القرية يبعثون أولادهم إلى الكتاب في سن السابعة وكان هذا إجباري لتعلم وحفظ القرآن.

وعن لسان الكاتب يقول: " حز في نفسي وأنا على فراش المرض أن هذا القصر وهذه المنطقة لم يكتب عنها وغير مذكورة في التاريخ وله عادات سوف تموت وستأتي أجيال ولكن نشفى كلنا ونحن لم نحافظ على هذا الموروث فقلت في نفسي أنا لست بمؤرخ لا يمكنني ذكر بعض التفاصيل لست صاحب هندسة معمارية حتى أقوم بإعادة رسم . ذلك القصر لكن وجدت نفسي أمتلك على الأقل لغة بسيطة في رسم بعض المعالم في شكل جمال قصة كبيرة.

إذا جاءت فكرة كتابة هذه الرواية من هذا المنطلق ، منطلق الحالة المرضية للكاتب وفكرة الموت التي راودته ، ووفاء لهذا المكان ويقول الكاتب أردت تضمين الموروث الشفوي موروث متعلق بالمصطلحات التي تتعامل بها يومياً عن طريق اللهجة " الزناتية " مثال عن هذا نجده في الصفحة السابعة للرواية حيث يقول في السطور الأولى: " ها هو ذا موسم الحرث " ¹ " توبرا " قد أقبل " وتوبرا هو مصطلح خاص بالمنطقة يعني بداية موسم الحرث وله الكثير من المعاني والناس تحتفل في هذا الموسم.

¹ - توبرا : رواية ابن القرية " ميس نتموحت " ، ص7.



ما وراء المكان يعني ما وراء الرواية هناك عدة رسائل فأكد أن كل كاتب له شيء ما في قلبه فلا شيء يكتب من لا شيء مثال عن هذا " الحميائي " الذي كتب أشهر رواية حيث كان يبعث رسائل حب وتكلم عن التاريخ وجاءت في قالب رائع ورواية ابن القرية لها رسالة وهي الرجوع للهجة " الزناتية " ، والتاريخ يبقى محفوظ والرسالة المبطنة فهي رسالة إصلاحية إلى السلطات المحلية والمثقفين وذوي النخبة لإصلاح الأوضاع في الجنوب وخاصة هذه المنطقة المنحور.

رواية ابن القرية منجز أدبي بعنوان " ميس نتموحت " ، يحكي تفاصيل البيئة الصحراوية وهي بمثابة رسالة ترمز في أتون التاريخ وتبرز الكثير من المعالم الصحراوية المتعلقة بقساوة البيئة وبالعادة والتقاليد في شكل قصة شخصية رئيسية تسمى عثمان الذي هو بطل الرواية تتجسد من خلال شخصيته الكثير من الشخصيات أعدت في سبع مشاهد أساسية تبدأ هذه المشاهد منذ أن كان في الكتاتيب القرآنية أو الزاوية القرآنية وكيف أثرت فيه وفي شخصيته حفظ القرآن وفي علاقاته مع شيخه ومع المتمدرسين والتحق بدروب العلم في الثانوية والجامعة تقف الكثير من الأشواك والصعاب عثرة في طريقه وطموحه لكن يتغلب عليها ، كذلك هناك شخصيات تم اختبارها لأن لكل منها مدلول تاريخي أهمها عثمان ، موسى ، في وفانة.

❖ عثمان : رجل صالح يعطونه اعتبار المعنوي والرمزي.

❖ موسى : ولي من أولياء الله الصالحين تم اختبار هاتان الشخصيتان من أجل أن يمثلا عبقة التاريخ من ناحية ومن أجل رسم الشخصية الصحراوية.

❖ فانة : تمثل المرأة الناسجة للعادة والتقاليد الصحراوية .

ملخص الرواية

ابن القرية " ميس نتموحت " رواية تقاطع فيها المشاهد الأنتروبولوجية والسوسولوجية والسيكولوجية في نصوص القاص ابن الواحة الحمراء ولد الصديق ميلود.

فرض عالم الصحراء نفسه وبقوة كبيرة على النص الروائي الجزائري المعاصر بحكم جاذبيته وروائع طقوسه وعاداته وتقاليد الساحة ، ويبحث عن فرص جديدة للتجريب ، وممارسة مغامرة الكتابة بنوع من الممارسة العشقية مستعينا بقاموس صوفي ثري بمصطلحاته الموعلة في الوله والوجد والفناء ، وقد استطاعت بعض النصوص الروائية الجزائرية أن تكشف لنا عن عوالم رحبة للعالم الصحراوي مثل: " مملكة الزيوان " ل: " الحاج أحمد الصديق " ، و " صحراء الظمأ " ل : الأخضر بن السائح ورواية " تيميمون " للروائي " رشيد بوجدره " وهذا يتضح جليا أيضا في



نصوص هذه الرواية " ميس نتموحت " للروائي " ميلود ولد الصديق " الصادرة عن دار المثقف بالجزائر العاصمة 2018، حيث نجد حضورا قويا في وصف حياة المكان والإنسان في الواحة الحمراء الصحراوية في كل أبعاده الواقعية والمتخيلة وارتباطها الوثيق بالجانب الزمني والتاريخي في نصه وشخصه فهو يحتل أهم موقع في هذا العمل الروائي في شكل مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات والأشكال المتغيرة التي تقوم بها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية الاجتماعية ، بحسب الباحث السيميائي " لوتمان " وقد استطاع الراوي أن يستقرأ الحنين في هذا الفضاء الجغرافي من خلال " نوستالجيا " جميلة سافر بنا القاص ولد الصديق ميلود إلى ذلك الزمن الجميل في القرية في طقوسه وعاداته ومختلف در وب الحياة في ذلك الحيز المكاني والطبيعي بواحاته وبساتينه وفقاراته ونخيله الباسقات اللاتي يتماوجن طربا على تراث الأهلية القوراري كما يورده القاص في:

موسيقى الأهلبل تتمزج في صنعة الأبادي وأفواه الرجال بأسمى معاني قصائد التاريخ وحكاياته ، حينها فقط لا يمكنك أن تجد هذا سوى في رحاب المدينة الهادئة الثائرة على ضجيج الحياة ، مدينة الكتبان " الواحة الحمراء".
حيث يتفنن القاص في رسم صورة جمالية لواحة تميمون والتي هي عبارة عن قصر بربري عتيق مبنية أسواره بالصلصال الأحمر فسميت بالواحة الحمراء.

قسمت هذه الرواية إلى فصول وكان البدء من الكتاب:

طقوس موسم الحرث في الواحة حاضر ضمن هذا النص في سرد جميل لموسم الحرث في الواحة الحمراء " توبر " في خريف كل سنة والذي يصاحبه زخات المطر والنسمات المنعشة والبرودة الجافة بعد صيف لا سيادة فيه إلا لشمس متربعة فوق سماء الصحراء والتي تنبذ الرحيل على جاسمة سلطتها على الواحة العتيقة دون شفقة ولا رحمة طوال أطراف كل نهار من أيام غشت حتى يأتي موسم " توبر " بفرحة تتمزج بسرور الفلاحين بموسم الفلاحة والخوف من الأمطار التي تسبب النكبة وتصعد منازلهم المبنية بالطوب والطين الأحمر والمسقفة بجريد وسعف النخيل الذي لا يقوى على سطوة الأمطار والريح عليه.

في هذه الرواية التي تصور مدى تشبث الإنسان الواحي والمتمثل في شخصية محمد الصالح ومدى ارتباطه بالأرض مفضلا الاستمرار في إعمار القصر وحرث زرع المحفوظ في مطمورة مكونة ببستانه ب " إفران " رافضا مختلف صيغ السكنات المقدمة من طرف البلدية لصالح سكان القصر ، وحث أبنائه وخاصة ابنه " عثمان " على الاستخلاف في الأرض وعمارة حي المنجور العميق وحثه أيضا على التردد على " أقريش " الكتاب لتفقه في الدين وحفظ ما تيسر من القرآن وتكريمه بمناسبة " الحافيز " وذلك بتزيين لوحته الخشبية التي كان يكتب عليها القرآن بأشكال زخرفية تسمى " العورفة " وهي زخرفة اللوحة الخشبية فنيا بماء الزعفران والورود وهنا استطاع الراوي أن



يجعلنا نلج إلى العالم الديني والروحي للقصر بنوع من التشويق وإثارة حفيظة القارئ لتتبع أصول هذه الرواية بكل شغف.

الثانوية وفرحة النجاح

استطاع الكاتب أن يسرد تفاصيل المسار الدراسي لشباب في المجتمع القواري في شخصية " عثمان " و " أحمد " شبيه عثمان في كل شئى وكأن الأقدار جمعهم ليكونا هكذا يراجعان معا ، يتحدثان حول وضعية المجلة الحائطية في الثانوية ومن سيكتب عمودها الأسبوعي في قالب حوارى أقل ما يقال عنه أنه يجعل القارئ يعيش تفاصيل هذه الصداقة في تخيال تمثيلي أقرب إلى لغة الواقع حيث يصف الراوي مسار رحلته هذه المحبة الصادقة في نصه قائلاً:

" رحلة ستشكل بداية صداقة أخرى بعد صداقة الطفولة ببراءتها صداقة أبدية لم يعرف العالم مثل لها .

لينتهي هذا الفصل مكللاً بنجاح عثمان في البكالوريا بعد أن استرقت الأم " فانة " السمع بالرغم من جهلها وأميتهما وتعرفت على اسم ابنها من بين أسماء الناجحين الذين تديعهم الإذاعة المحلية بداية كل صيف لتلقي الأم ما في يدها من قمح ، قفزت فوق مائدة الشاي مسرعة نحو ابنها الذي انزوى إلى ركن شديد الظلمة لتبشره بالنجاح ليهتز فرحاً كل جنبات المنزل المتواضع تواضع صاحبه الحاج محمد الصالح لتبدأ رحلة سفر عثمان إلى الجامعة.

انتهج الروائي منهج التراجيديا في هذه الفصول من الرواية وأسهب فيه وجعلها الجانب المظلم في هذا النص بعد أن وصف رحيل " الحاج محمد الصالح " ذو الثماني والسبعون سنة لم تخر عزيمته يوماً قط ، كان مقدماً في عمل الخير والمساهمة في نزع فتيل الخصومات والإصلح بين الأزواج والأشقاء وكان أيقونة القرية ، مثل جدل وحركية لا متناهية فكيف بعد اليوم أن تسمي وتصبح بدونه " دكاكين " مولاي الطيب".

أما في الفصل الأخير فوصف القاص مشهداً تراجيدياً آخر يمثل وفاة والدة عثمان حيث يرن هاتفه وهو في الإقامة الجامعية فيكون المتصل " حليلة " زوجة العم تخبره بوفاة قرّة العين والدة وهذا أدخله في حالة بكاء هستيرية بعد أن دخل عالم اليتيم وهو شاب .

هكذا الحياة مثل الشمس ، لها وقت إشراق ولها وقت غروب يختم الروائي هذا الفصل الحزين ليفتح فصلاً آخر لهذا العمل الروائي الجميل.

في الجامعة يولد حب لا تنتهي مدة صلاحيته بانتهاء المسار الأكاديمي.

الحافلة في هذا الفصل يسافر بنا الكاتب إلى رحلة " عثمان " الجامعية وما تحمله من ثقل اجتماعي ونفسي لابن الواحة الذي ألف ماء وهواء وطن وتراب القصر الواحة لتحدث هذه الرحلة نوعاً من القطيعة بينه وبين دروب



ألّفها في الواحة الحمراء كسفره الطويل في نحو الجامعة تبد التي تبعد 1200 كلم عن القرية على ضفاف البحر المتوسط ، اختيار التخصص الأكاديمي الذي يتوافق مع ميوله العلمي والمهني وانخراطه في المنظمات الطلابية والدفاع عن حقوق الطلبة ، كلها تجارب جديدة ساهمت في بناء شخصية " عثمان " أحداث تترك القارئ يعيش تطور حياة " عثمان " الطالب الجامعي وثقته على عالم المدينة والتمدن في قالب سوسولوجي حول تمدن الإنسان القروي.

من أروقة النادي يولد حب أزلي

يصور هذا الجانب العلاقة الغرامية لا تنتهي صلاحيتها بانتهاء المسار الجامعي " عثمان " و " حورية " فصل يجعلنا نعيش الجانب الرومانسي العفيف في هذه الرواية والذي بدأت تفاصيل أحداثه في أروقة جمعية الإبراهيمي ، ذلك الفضاء الثقافي البديل الذي كان يبحث عنه ويتوق إليه وهو في الجامعة والتي سوف تشعره أنها حاضنته الحقيقية وبيته الثاني ومتنفسه نحو الاستمرار في عالم الإبداع والكتابة الشعرية والأدبية والقصصية إلى أن يلتقي ب " حورية " مسئولة التشريفات في الجمعية ذات الخمار الوردی الفاتح وحجابها المتميز المتناسق مع وجهها الوضاء الجميل البهي فأذعنت روح " عثمان " الشاب القروي الجنوبي لقوة وجاذبية وثقة وجمال " حورية " البدوية القادمة من التل الشمالي الأخضر ، فكتب لها أول باقة رسائل الوصال من سلة الكلمات مضطربة المعاني والأسلوب اضطراب شخصية العاشق عثمان " فأبرقت " حورية " برد جميل رصيد رصانة بنت البادية تقول: " إسمحيلي بأن لا ألتمز قافية الحواجز أو جدار الفواصل في كلامي بل سوف أكون بسيطاً فطرياً إنساناً يتذوق معنى الإنسانية دارياً لطبيعة الظروف والمرحلة".

القاص يصف لنا حب عفيف عفة الواحة الحمراء جمعهم روح البساطة والتدين والالتزام ، الرغبة في العفة والحلم علاقة عنوانها " التأسيس لبيت مسلم مستقر له رسالة وهدف سامي في هذه الحياة " ويختتم القاص نصه الروائي بقوله: " الحياة رواية جميلة عليك قراءتها حتى النهاية لا تتوقف أبداً عند سطر حزين ولا تأخذها على أنها مأساة فقد تكون النهاية أجمل قد تقصر وقد تطول ، لكن كل شيء مرهون بالطريقة التي نحيها بها... ولا قيمة لها إذا وجدنا فيها شيئاً نناضل من أجله إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة حينما نعيش للآخرين وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين نضاعف إحساسنا بحياتنا ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية فلا يجب أن نحسبها بعدد السنين ولكن بعدد المشاعر ... لأنها ليست شيئاً آخر غير شعورنا بها...

ميس : تعني ابن



نتموحت : تعني القرية وميس نتموحت : ابن القرية اللهجة الزناتية موجودة في بوسمعون بالبيضا قرب منطقة الشلالة وموجودة أيضا بتيميمون وتلمسان هو مكون ثقافي.

الهدف الأسمى لكتابة الرواية : حالة العوز والفقر واللا إعلام أراد أن ينميها في ابن القرية ويطلب ويقدم نداء وإشهار لهؤلاء الناس بهذه القرية.

ابن القرية " ميس نتموحت " هي محاولة سردية أقرب للسيرة الذاتية قد لا ترق لمستوى النصوص المعروفة لذا سيلاحظ الأدباء اللغويين والمختصون بعلم الرواية فيها الكثير من القصور والابتدائية واللحن ومجازة بعض قواعد السرد لكن أفكارها حملها الكاتب في عقله وضلت حبيسته إلى أن حان الوقت لتحصيلها في وعاء أدبي وليس هناك أروع من وعاء الرواية لأنها كانت أمنية بالنسبة له وصارت حقيقة لما تشكل الرواية لشخصه من عظيم وفاء ولون من رد الجميل الوردى للقرية التي أحبها وافتخر بانتمائه إليها.

المبحث الثاني: ملامح الصورة في الرواية

1. أهمية المكان

المكان في الرواية يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيتها ، إنه يقوم بالدور نفسه الذي يقوم به الديكور والخشبة في المسرح وطبيعي أن أي حدث لا يمكن أن يتصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين¹ ، والمكان ليس عنصراً زائداً في الرواية فهو يتخذ أشكالاً ويتضمن معاني عديدة بل إنه قد يكون في بعض الأحيان الهدف من وجود العمل كله² بما يعني أن المكان في الرواية له أهمية كبرى للفضاء الروائي ، ذلك بأن كثرة الأماكن بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكلاتها أيضاً إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضييق أو الانفتاح والانغلاق ، حتى أن هندسة هذا المكان تساهم أحياناً في تقريب العلاقات بين الأبطال أو خلق التباعد بينهم³ .

المكان يعطي الانطباع بأن النص حقيقي ، فهو يؤكد أن ما يحكى داخله هو محض تشخيص وبفضل المكان يحيل النص ويبتدئ كأن له علاقة بشيء خارجي ، أو هو صورة عنه أو محاكاة له⁴ .

وبالتالي نستنتج أن المكان في الرواية يكتسب أهمية كبيرة بالنسبة للسرد ، فهو الذي يعطي لأحداث الرواية واقعيتها فكل فعل لا يمكن تصور وقوعه إلا ضمن إطار مكاني ، فهو جزء فاعل في الحدث ، وخاضع خضوعاً كلياً له ، فهو المحيط الذي تتحرك فيه المؤثرات الخاصة والعامة على الشخصيات والأحداث وهنا تتجلى أهميته ، كما أن أهميته تبرز أيضاً في كونه من أهم عناصر الراوي ، فهو الموضع الذي تجري فيه الأحداث وتتحرك خلاله الشخصيات ، وفي ضوء وصف المكان الروائي يبرز ما يسمى الفضاء الروائي ، باعتباره أشمل وأوسع من معنى المكان ، فالمكان بهذا المعنى هو مكون الفضاء وعليه فالفضاء موقف هذا التحديد شمولي ويمكن أن يكون فقط متعلقاً بمجال جزئي من مجالات الفضاء الروائي⁵ .

¹ - حميد حميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 65 .

² - حسن مجراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء - الزمن - الشخصية) ، ص 33 .

³ - عبد النعم زكرياء القاضي : البنية السردية في الرواية ، دراسة نقدية في ثلاثية خيرى شلي عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، ط 2009 ، ص 138 .

⁴ - جيرار جينيت كولد نستين وغيرهم : الفضاء الروائي ، ص 75 .

⁵ - حميد حميداني : بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، ص 63 .



2. أنواع الأمكنة في الرواية

تناولت في هذا العنصر الأماكن المذكورة والفضاءات الأساسية لأحداث الرواية حيث رصدت الرواية أماكن مغلقة وأماكن مفتوحة فالأماكن تختلف شكلا وحجما ومساحة ومنها الضيق المغلق والمتسع ، المفتوح المرتفع والمنخفض إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصرا من عناصرها ومن بينها نذكر :

أ. المكان المفتوح :

ويعتبر حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ويشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء الطلق¹ ، ومن الأماكن المفتوحة نجد القرية التي تطلق العنان لدلالات مختلفة منها الشعور بالحرية والقوة وكذلك الوطن الذي تشعر فيه بالطمأنينة والأمان والاستقرار .

ب. المكان المغلق :

وغالبا ما يمثل الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه ضيق بكثير من المكان المفتوح وقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة² .

3. مستويات المكان في رواية " ابن القرية " :

قد أشرت فيما سبق إلى ثنائية المكان (المفتوح / المغلق) ، تمثل أساس الرواية التي نحن بصدد دراستها إلى أن المعيار الجغرافي في تحديد ماهية المكان من حيث الانفتاح والانغلاق قانون مغلق من حيث ظاهره .

[1]. الأماكن المفتوحة :

هي حيز مكاني رحب لا تحده حدود ضيقة كما سبق ذكره فهو الفضاء الرحب تحس فيه الشخصية الروائية بالانتعاش والأنس والألفة وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق ومن هذه الأماكن المفتوحة :

¹- أوريدة عبود : المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس نائرة ، ص 51 .

²- المصدر السابق : ص 59 .



1) القرية :

هي الفضاء المفتوح و تمثل في الرواية قرية المنحور وهي قرية البطل عثمان وتشكل فضاء ريفي مفتوح على كل القيم الريفية ورمزيتها من جهة وروائع المنحور الصحراوية لما فيها من طقوس وعادات وتقاليد ساحرة ، وارتباطها الوثيق بالجانب الزماني والتاريخي وبواحاتها الحمراء وبساتينها الساحرة ونخيلها ، فهذه القرية هي عبارة عن قصر بربري عتيق مبنية أسوارها بالصلصال الأحمر وسميت بالواحة الحمراء ، وقد تجسد حضور القرية في الرواية من خلال ذكر البطل لأماكنها وطفولته التي عاشها فيها من الكتاب إلى الجامعة حيث يقول : " القرية المبنى دورها بالطين ويجذع النخيل وجديده ، تقف صامدة أمام أتون ع السنوات ، متحدية رياح القصر التي فرضتها المدينة التي بدأت تغزوا كثيرا من قرى المجاورة " ¹.

كما نجد في مقطع آخر يصف لنا القرية رغم الفقر والجهل والحرمان نجد الناس سعداء فرحين باللاشيء الذي يصنع عالمهم الجميل ولا يستغنون عن قريتهم رغم العروض المغرية التي قدمتها دار البلدية لسكان القرية في قول الكاتب : " وحده الحاج وثلة من أتراه يأبون الرحيل رغم العرض الذي قدمته دار البلدية للانتقال نحو المدينة الجديدة " ².

2) الشارع والحي :

وهو المكان العام وهو سبيل الناس في قضاء حوائجهم فقد احتل في الرواية العربية مكانا بارزا وكانت له جمالياته المختلفة باعتباره مسارا وشريانا للمدينة ، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما ، ونجده في الرواية يحمل دلالة إيجابية في نفسية البطل حيث يقول : " نجوب الشارع على طولته إلى أن نصل إلى الربوة ونسلم فزعات البارود لكل ولي من أولياء الله الصالحين " ³.

¹ - رواية ابن " القرية " ميس نتموحت " ، ص 7.

² - الرواية : ص 8 .

³ - الرواية : ص 13 .



3) آغام الشريف :

في مدلولها التاريخي المعماري قلعة بنايات صغيرة بطوابق مع مغارات سفلية ورواق مراقبة فوق السور المخندق وسكنات خارجة تقطنه تجمعات متعددة الأنساب ، ويعد " آغام الشريف " واحدة من القلاع التاريخية التراثية القديمة التي كانت تسكنها بعض قبائل المنطقة تعرض المكان ولا يزال للإهمال واللامبالاة حتى صار مرتعا للمتسكعين ، يقصده الأطفال للعب واصطياد الطيور الموسمية .

4) قرية الولي الصالح سيدي الحاج بلقاسم :

وهي من أكبر قرى " قورارة " تتميز بعراقتها وأصالتها لقدم تأسيسها الذي يزيد عن ستة قرون خلت من طرف الولي الذي سمي القصر باسمه سيدي الحاج بلقاسم بن لحسن ، حيث أسس زاوية قرآنية لتعليم القرآن والسنة النبوية الشريفة على المذهب المالكي تقام في هذه القرية مناسبة من أكبر المناسبات في " قورارة " وهي السبوع الاحتفال بأسبوع المولد النبوي الشريف .

5) الجبل :

يعد الجبل أحد الأماكن المفتوحة التي تساعد على ممارسة النشاطات بكل حرية مطلقة وهو مكان يحمل دلالات الحرية ، والبطولة ، والشهادة ، فلقد شكل الجبل في رواية ابن القرية مكان معلم يستجمع الفاس فيه ويصلون إلى ربوة الجبل للاحتفال حيث يقول الكاتب : " ... يصلوا إلى ربوة الجبل وهناك ستلتئم كل فزاعات البارود القادمة من القرى الأخرى لكل منها شامة وراية ، وتشير كل راية إلى ولي من أولياءها الصالحين " ¹ .

6) مغارة أغزر :

وهي تقع خمسة عشر كيلومتر شمالا وهي مغارة باردة صيفا ودافئة في فصل الشتاء وتمثل تراثا قديما وفوقها يوجد قصر قديم يعود إلى مئات السنين ² .

¹ - الرواية : ص 13 .

² - الرواية : ص 95 .



[2]. الأماكن المغلقة :

1) مولاي الطيب :

هو دكان يقع وسط القرية وله رمزية تاريخية خاصة في القرية .

2) الكتاب :

وهي مدرسة قرآنية يقصدها أبناء القرية وهي كانت واجبا وفرضا عليهم وهي تعلم قاصديها تلاوة القرآن الكريم تلاوة صحيحة وتنمي حب القرآن في نفوسهم وإعدادهم ليكونوا متمسكين بأصالتهم وعاداتهم وإكسابهم المعارف الشرعية والضرورية المتعلقة بالعبادات ، وهذه المدرسة كانت أول ما يقصدها عثمان وأخوه عمر حيث يقول الكاتب : " عند مدخل المدرسة القرآنية سمع عثمان وأخوه الصغير عمر أصوات الطلاب من بعيد تتعالى بتلاوة القرآن وحفظه ، دونها صوت شيخ الكتاب...¹

3) البيت :

هو مملكة الإنسان الذي يمارس فيه حياته ، ووجوده ويشعر بذاته فيه ويمثل مكانا للإقامة الاختيارية لأنه يحمل صفة الألفة وانبعث الدفء العاطفي ويرتبط بالأمان والاستقرار والطفولة وذكرياتها وفي الرواية مثل البيت مكانا للإكرام واستقبال الضيوف في قول الكاتب : " أما الحاج فجلس في البيت ينتظر مقدم ضيوفه ممن رافقوا فرق البارود وينادي زوجته حضري أواني الشاي والتمر والماء البارد...²

4) الغرفة

تعد الغرفة المكان الأكثر احتواء للإنسان ، والأكثر خصوصية ، وفيها يمارس الإنسان حياته ، ويحمي نفسه وهي غطاء للإنسان وتجسدت في الرواية على أنها المأوى لمن لا مأوى له من الطلبة الجدد في الجامعة .

¹ - الرواية : ص 18 .

² - الرواية : ص 15 .

خاتمة

خاتمة

نصل في الاخير لنهاية هذه الدراسة التي تناولت رواية ابن القرية " ميس نتموحت ' لولد الصديق ميلود ، وهي الدراسة التي كشفت صورة الصحراء في رواية "ابن القرية" و ماله من قيمة و مكانة كلون ادبي لتعداداه الى ابعاد اصلاحية و اجتماعية تبليغية لتجتمع في الأخير لدينا النتائج التالية :

- يعد المكان عنصرا من العناصر الفنية الهامة المكونة للنص السردي.
 - الرواية مهما بلغت درجة انتمائها الى الواقعية فهي تسعى الى استنساخ المكان ، و تصويره عن طريق التقاط تفاصيله الموجهة.
 - ليس المكان الروائي الاطار الذي تجري فيه الاحداث بل هو ايضا احد العناصر الفاعلة ، والفعالة في تلك الاحداث ذاتها , فهو متضمن لجملة من الافكار و القيم الفكرية و الاجتماعية و الثقافية .
 - يترك المكان اثرا في نفسية شخصيات الرواية الذي يترواح بين الاحساس بالراحة و التوتر و الاكتئاب ، و ما يضاف له هو ذلك الاثر الذي يختلج في نفس كل من الكاتب و و القاري .
 - جرت احداث الرواية على فضائين احدهما مغلق و آخر مفتوح ، فالفضاء المغلق تمثل في منزل عثمان و الكتاب و الفندق و الغرفة الجامعية اما الفضاء المفتوح فيمثل في المدينة و القرية و الشارع و الطرقات.
 - و في الأخير و من خلال ما ذكرناه سابقا نصل إلى نتيجة مفادها ان عنصر المكان له الدور الكبير في رواية " ابن القرية من خلال البعد الذي رمت اليه ، و قد اعتمد الكاتب في روايته على تقنية السرد عموما الذي وضمه في ظاهرة الوصف و التأصيل لإضفاء طابع الرواية الواقعية التاريخية .
- في الأخير انصح الطلاب بالاطلاع على هذه الرواية و التعمق في دراستها لما تحملها من جماليات و معالم تصف الصحراء ، كما يمكن لأي شخص دراستها و اختيارها في موضوع آخر لا نأمل في طيتها المزيد من الاسرار و الجماليات.

قائمة المراجع

قائمة المراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- ولد الصديق ميلود : ابن القرية (دار المثقف للنشر والتوزيع) الطبعة الثانية ، 2018.
- الكتب العربية :
- إبراهيم السعافين ، تحولات السرد في الرواية العربية ، دار الشروق للنشر ، ط 1996
- إبراهيم محمود خليل ، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك ، قسم اللغة العربية وآدابها ، الجامعة الأردنية 2010.
- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة " مكن " ، دار صادر ، بيروت للطباعة والنشر ، مجلد 14 ، 2013.
- إدريس بوزيعة ، والبنية في روايات الطاهر وطار ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، الطبعة الأولى ، 2000 .
- الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة معجم في اللغة والبلاغة ، مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ، 1996 .
- آمنة بلعلي ، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف ، دار الأمل والنشر والتوزيع ، دون طبعة ولا تأريخ 2011.
- أوريدة عبود ، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ، دراسة بنيوية لنفوس نائرة 2002.
- باديس فاغولي ، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2008 .
- بشير بوج درة محمد ، الشخصية في الرواية الجزائرية ، 1970 / 1983 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية ، 1986
- بشير خلف ، الجمال ومن حولنا ، دار الريحانة للكتاب ، الجزائر ، 2007 .
- بن صبيان ، الرواية الجزائرية تفند إلى البعد الذاتي حوار مع الروائي إبراهيم السعيد ، جريدة الخبر ، الثلاثاء 11 جوان 2001 .
- بن فينة عمر ، دراسات في القصة القصيرة والطويلة ، المؤسسة الوطنية ، طبعة 1986.
- بن فينة عمر ، في الأدب الجزائري الحديث ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، طبعة 1995 .
- زهور ونيسي ، من يوميات مدرسة ، حرة 2010.
- شايف عكاشة ، مدخل إلى علم الرواية الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 2000.

- شنفوفة علال ، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية في السلطة السياسي 2001.
- صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد والخطاب الروائي غسات كنفاني ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2006 .
- طاهر وطار ، " اللاز " ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الطبعة الثانية 2016.
- عائدة أديب سامية ، تطور الأدب القصصي الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2007.
- عبد الحميد بن هدوقة ، ربح الجنوب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ، الطبعة الثانية 1974.
- عبد الله إبراهيم ، السردية العربية الحديثة تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة التفسير ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 2003 م .
- عبد الله الركيبي ، تطور النشر الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1984 .
- عبد المالك مرتاض ، القصة الجزائرية المعاصرة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر .
- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، دون طبعة ، 1988.
- عبد النعم زكرياء القاضي ، البنية السردية في الرواية ، دراسة نقدية في ثلاثية خيرى شلي عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، الهرم ، الطبعة الأولى ، 2009 .
- محمد بوعزة ، تحليل النص السردى ، تقنيات ومفاهيم الدار العربية للعلوم ، ناشرون ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2010 م .
- محمد غنيمي هلال ، النقد الأدبي الحديث ، دار النهضة ، مصر .
- محمد لبصير ، الموقف الثوري في الرواية ، جزء المعاصرة (مخطوط في جامعة الجزائر 2015).
- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي ، تاج العروس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مجموعة 18 ، الطبعة الأولى ، 2007 . ، العدد 22
- مخلوف عامر : أثر الإرهاب في الرواية ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الأول ، سبتمبر ، طبعة 1999 .
- ميشال عاصي ، الفن والأدب ، مؤسسة نوفل ، بيروت لبنان ، 1980 ، ط 3 .
- ميشال عاصي ، مفاهيم الجمالية والنقل في أدب الجاحظ ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، دون طبعة ، 1981 .
- واسيني لعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، البحث في الأصول التاريخية والجمالية ، الشركة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 1986 .

- ياسمينة صالح ، بحر الصمت ص 86 ، دار الآداب، بيروت 2001.
- يعنى العيد ، فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب ، دار الآداب ، بيروت .
- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء- الزمن- الشخصية) 2000.

الكتب المترجمة :

- سان روايال في كتاب أحمد السيد محمد ، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2003.
- جيزار جينيت كولد نستين وغيرهم ، الفضاء الروائي 1990.
- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، 1987 .
- غاستون باشلار ، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1984.
- جون هابرين ، نظرية الرواية مقالات جديدة ، ترجمة محي الدين صبحي ، منشورات وزارة الثقافة و الارشاد القومي ، دمشق 1997.

ملخص :

د الصديق تأسس موضوع المذكرة على صورة الصحراء في رواية "ابن القرية" " ميس نتموحت " لول و " ميلود " كونها رواية جديدة ظهرت في الساحة الادبية سنة 2018 و هي محاولة سردية للسيرة الذاتية للكاتب لما تحمله من معالم و جمال الصحراء حيث تعالج الرواية الظروف الاجتماعية و الطبيعية لأهالي نتموحت و مثلت و هذه الاخيرة مثال حي قديم و متجدد لكل شاب نشأ في بيئة صحراوية حيث جاءت في قالب رائع و لها رسالة اصلاحية لإصلاح الاوضاع في الجنوب .

الكلمات المفتاحية : المكان ، الرواية ، البنية ، ابن القرية ، الشخصيات .

the résumé:

The theme of the note was based on the concept of the image of the desert in the novel of the village boy, "Miss Ntmouhet" for "MiloudoueldSeddik a novel appeared in the literary scene in 2018 is a narrative attempt of the biography of the writer because of the themes and the beauty of the desert where the novel takes into account the social conditions And the naturalness of the people drew and represented this last example of old and renewed life for every hungry young man in an environment desert where he came in a wonderful mold and has a message of reform to reform the situation in the south .

Key words: the place , the novel , structure , son of the village , personalities .

الفهرس

أ----- مقدمة

ب----- مدخل

الفصل الأول: الصحراء في الرواية العربية و الجزائرية

المبحث الأول: فضاء الصحراء في الرواية العربية..... 2

المبحث الثاني: الصحراء في الرواية الجزائرية..... 4

الفصل الثاني: صورة الصحراء في الرواية

المبحث الأول: تعريف و تلخيص الرواية..... 30

المبحث الثاني: ملامح الصورة في الرواية..... 38

خاتمة----- 48

قائمة المراجع----- 50